Journal of the College of Education for Humanities
University of Thi-Qar \ ISSN:2707-5672

مجلة كلية التربيـة للعلـوم الانسـانيـة
جامعة ذي قار / الرقم المعياري 2707-5672

https://doi.org/10.32792/utq/jedh/v15i3

# وظائف الخطاب الوعظي ـ دراسة في وصايا الإمام علي عليه السلام

م.د. بشار معيوف طعمة

وزارة التربية المديرية العامة لتربية محافظة ذي قار/قسم تربية الرفاعي

**الملخص**

ينطلق البحث من فكرة قوامها أن اللغة كيان اجتماعي، وأنها وعاءٌ فُرّغ من دلالته الحرفية، وامتلأ بقوالب لفظية تتغير أنماطها باختلاف مقاصد المتكلمين ونواياهم، وانطلاقًا من هذه الفكرة، تسعى دراستنا إلى الوقوف على وظائف الخطاب الوعظي، بعد أن وقع الاختيار على أنفس النصـــوص واعلاها مكانةً، وهو كتاب نهج البلاغة الذي اخترنا منه الوصـــايا لتكون ميدانا للدراسـة، سـعيا منا لكشـف شـتى الوظائف التي يؤديها الخطاب، مع بيان أهم الخصـائص التي تميز بها، وقد اسـتعملنا في بيان هذا الأمر المنهج الوصـفي، وهو منهج قائم على وصـف الظواهر وتحليلها ومن ثم دراسـتها، بتحليل السياقات اللغوية التي وردت فيها تلك الصيغ، وهذه الصيغ دار البحث عليها إجراءً وتطبيقا.

**الكلمات المفتاحية :** الخطاب، الوعظ ، الوصايا ، نهج البلاغة

Journal of the College of Education for Humanities
University of Thi-Qar \ ISSN:2707-5672

مجلة كلية التربيـة للعلـوم الانسـانيـة
جامعة ذي قار / الرقم المعياري 2707-5672

https://doi.org/10.32792/utq/jedh/v15i3

# Functions of the Preaching Discourse - A Study of the Advice of Imam Ali, peace be upon him

Dr. Bashar Mayouf Taama
Ministry of Education, General Directorate of Education, Dhi Qar Governorate/Al-Rifai Education Department

**Abstract**
The research is based on the idea that language is a social entity, and that it is a vessel emptied of its literal meaning, and filled with verbal molds whose patterns change according to the different aims and intentions of the speakers. Based on this idea, our study seeks to identify the functions of the preaching discourse, after choosing the most precious and highest-status texts, which is the book Nahj al-Balagha, from which we chose the commandments to be the field of study, in an effort to reveal the various functions performed by the discourse, while stating the most important characteristics that distinguish it. In explaining this matter, we used the descriptive method, which is a method based on describing phenomena, analyzing them, and then studying them, by analyzing the linguistic contexts in which those formulas appeared, and these formulas were the subject of the research in terms of procedure and application

**Keywords:** Speech, preaching, commandments, Nahjul Balagha

**المقدمة**

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا وشفيعنا، النبي محمد بن عبد الله عليه وعلى آله أفضل الصلوات واتمها أما بعد ...

حظيت الوصايا بأهمية كبيرة بعدها من الفنون النثرية، والتي حرصت مدونات الأدب العربي على فسح مساحة واسعة لها في صفحاتها، وعُدتْ أيضا زبدة المخاض العسير، وخلاصة التجارب الطويلة، وقد كانت وصايا الإمام علي صرخة إنسان عظيم يتطور الى عظمة التاريخ، سعيا منه لتوفير حلول لشفاء الأمراض البشرية في المجتمع، وقد تضمن نهج البلاغة نصوصا قيمة تندرج تحت أدب الوصايا، مبثوثة في الخطب والرسائل والحكم القصيرة، تم دراستها تحت عنوان : ( وظائف الخطاب الوعظي ـــــ دراسة في وصايا الإمام علي عليه السلام)، قسم بحسب طبيعة دراسته إلى مبحثين وتمهيد، شمل التمهيد وظائف الخطاب، أما المبحث الأول فقد خصص لوظائف الخطاب عند الباحثين، وقد اخترنا منها الوظيفة التعبيرية والإفهامية، والتعيينية والانتباهية والشعرية مع الإشارة إلى أمثلة كل نوع حسب حجم وطبيعة البحث، وأمّا المبحث الثاني فقد خصص لوظائف الخطاب في النص المدروس، ونعني بذلك التركيز على ما أفرزه خطاب الوصايا بذاته، وقد أفرز (الوظيفة الأرشادية) والتي يتفرع عنها الوظيفتين (الوعظية، والتعليمية)، والوظيفة الدينية العقائدية، والوظيفة السياسية، ، وقد اعتمدنا على جملة مصادر لإتمام البحث حددنا في نهايته أهم النتائج التي توصلنا إليها .

ولابد من الإشارة إلى أنّ الوصيا بصفتها الوعظية، قد تكون في بعض الأحيان مجردة من صيغة فعل الأمر( أفعل)، وكذلك صيغة فعل النهي( لا تفعل)، ولكن في مجمل سياقها يرد الحث فيها على فعل الخير وتحذير من الشر، تتوسل إلى ذلك ـــــ في الحالتين ــ بقوة الترغيب والترهيب .

**وظائف الخطاب**

تباينت الآراء في الوظائف التي تؤديها اللغة، فبعض العلماء قصرها على وظيفة التواصل، وبعضهم وسّع القول فيها ليجعل التواصل أحد أهم وظائفها الحيوية، ومع ذلك، فإن وصف ابن جني للغة بأنها: (( أصوات يعبر بها كل قوم عن حاجاتهم)) (بن جني، 1956 : 1/ 33) قد شكل ــ هذا الوصف ـ بدلالته صلب النظرية القائمة على وظيفة اللغة، واعتبارها أداة التواصل بين العناصر الثلاثة للدائرة الكلامية: (المتكلم، والمتلقي، والرسالة )، ووفقًا لهذا الوصف، تُعدّ اللغة خطابًا قائمًا على تماسك سلسلة من الجمل المتتالية، وهذا بدوره عنصرٌ أساسيٌّ يندرج ضمن مناقشة فعالية الخطاب وانفصاله عن قناع القواعد المجردة إلى مجالات التواصل المعرفي، وهكذا يتحقق قصد المتكلم، فيجسّد ويُفعّل العناصر اللغوية الخفية، فيجعل النص هويته، وفاعلية خطابه، إضافةً إلى مقصده وغايته، فنحن نتحدث للتأثير، ونؤثر لخلق انطباع جديد في نفس المتلقي (صالح،2018 :282). بناءً على ذلك، فإن الصيغة اللغوية للتواصل هي صيغة تفاعلية، والتي بدورها تتطلب مشاركة شخصين أو أكثر، وبذلك يكون الخطاب على هذه الشاكلة هو مجموعة من النصوص ذات العلاقات المشتركة في أسسها العامة وخطوطها الأولية(حسان، 1998 : 6)، أو بمعناه الأوسع، هو أداة للتواصل بين الأشخاص، والعنصر الأساسي في تشكيل البنية العقلية والنفسية لهم ، والوسيلة الأساسية لترسيخ المعتقدات وتحديد الاتجاهات والميول والتوجهات، سواء على مستوى الأفراد أو على مستوى تعليمهم (بو كروشه ،2006: 171.). وبالتالي، لا بد أن يخدم الخطاب غرضًا في عملية التواصل، أو أغراضًا متعددة، تعود جميعها إلى الغرض الأصلي الذي ينسبه دي سوسير إلى وظيفة اللغة. ( دي سوسير،1988: 33).

لقد أدرك المنظرون أهمية الخطاب كأساس لوظائف اللغة؛لأنه مكونها التواصلي، والذي اهتم جاكبسون بدراسته، ووفقًا لجاكوبسون، فإن الأركان الستة للمكون التواصلي في الخطاب هي: المُرسِل، والمُستقبِل، والنظام اللغوي، ومحتوى الرسالة، والتواصل الذي تولّده الرسالة، وبيئة الكلام (السياق) وقد وضع رومان جاكبسون ست وظائف للخطاب هي: (الإنفعالية، والمرجعية، والإفهامية، والميتالسانية، والإنتباهية، والشعرية)( جاكبسون، 1988 :23) .

ولدراسة الوظائف يجب اختيار وظائف تشترك في خاصيتين : (أ) أنها موجودة في جميع اللغات الطبيعية ولا تختلف من لغة لأخرى. (ب) أنها مُهيكلة ـــــ أي منظمة ـــ وتُجسد الخصائص الشكلية للغة. ووفقًا لهاليداي، تشترك هاتان الخاصيتان في ثلاث وظائف هي: الوظيفة المرجعية التمثيلية، والوظيفة العلائقية، والوظيفة النصية (المتوكل، 2010 : 51)، ونشير إلى أنّ دراسة الممارسات التي تُحيط بالخطاب وتُنظّمه، بدلاً من الاقتصار على عناصره اللغوية فحسب، أمرٌ بالغ الأهمية، وهذا يستلزم دراسة توزيع الخطاب في الزمان والمكان، بالإضافة إلى العلاقة التي يُكوّنها مع المُستقبِل، مع إيلاء اهتمام خاص

للدوافع والتأثيرات، فقد يُدان الخطاب ثم يُسـتبعد في مكان، بينما يُقبَل ويُشـجَّع في مكان آخر، وكثيراً ما تُقبَل الخطابات التي تختلف في طبيعتها وتكوينها داخل المنطقة الجغرافية نفسـها في عصـر ما، وتُرفَض في آخر،ويعود ذلك إلى أن الخطاب نظامٌ منتج لمقولات عدة.(8)

وفقاً لأحد المفكرين (المتوكل، 2010 : 51)، فانّ للغة ثلاثة أغراض فقط: نصية، وعلائقية، وتمثيلية، ويمكن القول إنها وظائف متمايزة ومسـتقلة، ونتيجة لذلك، تُسـهم جميع نواتج الكلام في وظيفة التواصـل، وهكذا، يعتقد (هوسـرل وسـيرل) أن للخطاب وظيفة مؤثرة جوهرياً (بلانشـيه،2007 :59)، وكما أوضـح بوهلر، فإن وظائف الخطاب واللغة تتداخل كثيراً، وقد ميّز بين ثلاث وظائف للغة في أنموذجه التقليدي (الوظيفة الانفعالية، والوظيفة الندائية، والوظيفة المرجعية) .

ولابد من التأكيد على أنّ وظائف الخطاب كثيرة وقد اخترنا أشـهرها، تمثل ذلك بالوظيفة الانفعالية، والإفهامية، والتعيينية (التعريفية) أو ما تسمى بالوظيفة المرجعية، والانتباهية، والشعرية، وهي ما أشـار إليها جاكبسـون في إنموذجه إيمانا منا بعدم الخروج الكلي عما نظر له من وظائف للخطاب، ومن جهة أخرى يمكن أنّ يدرس الخطاب انطلاقًا من بنيته وسـياقه، ذلك لأنّ نيَّة المخاطب وغايته تؤثرفي وظيفة الخطاب (نفل وعبد السادة ،2008: 46، 51)، فللوصايا ـــــ على وفق ذلك المفهوم ـــــ وظائف خاصـة يقتضـيها نظامها اللغوي، والذي يميزها عن غيرها من فنون القول، ومن هذا المنطلق سـندرس وظيفة خطاب الوصايا بما توحيه لغة الوصايا موضع الدراسة استنادا للغة نفسها، وقد تشترك مع الوظائف التي نظر لها وطبقت على خطاب الوصايا في المبحث الأول، وقد اخترنا منها: الوظيفة الإرشادية، والتي يتفرع عنها الوظيفتين (الوعظية، والتعليمية)، والوظيفة الدينية العقائدية والوظيفة السياسية.

سنقف على كل وظيفة، وما يتفرع عنها بالإستشهاد والتحليل في المبحثين .

**وظائف الخطاب عند الدارسين**

**1ـ الوظيفة الإنفعاليّة**

أحد أهم وظائف اللغة يعبر عنها بالوظيفة التعبيريّة عند بعض الدارسـين، وبمعناها الأوسـع تتعلق هذه الوظيفة بمؤلف النص، الذي يستخدمها لنقل العمليات والأفكار العقلية البسيطة والمعقدة - أي الإشارات التعبيرية التي تشير إلى حالته النفسية وموقفه الشخصي ـــ فهي أداة للتعبير عن ذات المرسل ومشاعره وموقفه من القضايا المختلفة التي يرغب في معالجتها عندما تتغير اللغة في النص من موجودة بالفعل إلى موجودة بالقوة(الشـهري،2004: 14)،وتبرز هذه الوظيفة في وصـايا الإمام الوعظية الآتية : وصـيته لعباده بالتقوى: (( أُوصِـيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّذِي أَلْبَسَـكُمُ الرِّيَاشَ وَأَسْـبَغَ عَلَيْكُمُ الْمَعَاشَ فَلَوْ أَنَّ أَحَداً يَجِدُ إِلَى الْبَقَاءِ سُلَّماً أَوْ لِدَفْعِ الْمَوْتِ سَبِيلًا لَكَانَ ذَلِكَ سُلَيْمَانَ بْنَ دَاوُدَ عليه السلام...))( الامام علي،1967: 281 )

تبرز هذه الوظيفة بقوله ( أُوصِيكُمْ ...) الصيغة الفعلية التي عبرت عن حالته تجاه رعيته، فمنتج الوصية الإمام علي ـــــ عليه السلام ـــــ أشار إلى أهمية الخوف والورع من الله، وقبل السعي إلى تحقيق أي هدف يصبو إليه الموصى، وبما أن لكل قبيلة أصـنامها وتماثيلها الخاصـة، فقد كان ذلك في الغالب متوافقاً مع بنيتها القبلية القائمة على الاسـتغلال، وهذه الوصـية مبنية على فهمه وتفاعله مع الأحداث، ومن هنا تأتي فاعلية الوظيفة الإنفعالية في الخطاب، إذ يلحظ في هذا المقطع أن الإمام علي ـــ عليه السلام ـــــ قد أدرك أن العرب في أمس الحاجة إلى هذا النوع من الخطاب الوعظي، مشيرا إلى أنّ الله ألبسهم الرياش، وأسـبغ عليهم المعاش مع وجود نهاية حتمية لا يمكن ردها، وإن كان بالإمكان لكان سـليمان بن داوُد أولى وأحق في ذلك، وفي الوصـية نفسـها أسـتفهم عن ثلاثة أمور بقوله : ((وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْقُرُونِ السَّـالِفَةِ لَعِبْرَةً أَيْنَ الْعَمَالِقَةُ وَأَبْنَاءُ الْعَمَالِقَةِ؟ أَيْنَ الْفَرَاعِنَةُ وَأَبْنَاءُ الْفَرَاعِنَةِ؟ أَيْنَ أَصْـحَابُ مَدَائِنِ الرَّسِّ؟))( الامام علي،1967: 173 )، غالبا ما تتمظهر هذه الوظيفة من خلال الاسـتفهام، والقسـم، والتنكير، والتوبيخ، والتقريع، والنهي، والأمر، فالاسـتفهام الوارد في أقواله: (أَيْنَ الْعَمَالِقَةُ وَأَبْنَاءُ الْعَمَالِقَةِ) ؟ وقوله ( أَيْنَ الْفَرَاعِنَةُ وَأَبْنَاءُ الْفَرَاعِنَةِ ) ؟ وقوله (أَيْنَ أَصْحَابُ مَدَائِنِ الرَّسِّ ...)؟ يعد أحد أهم مداخل هذه الوصية، وأهم مؤشر على حالة منتج الخطاب، وقد أسـهم بشـكل فعّال ومؤثر بوظيفتها الإنفعالية، وبإضـاءة النص الخطابي فيها؛ لكونه مسـاحة مليئة بالأحداث والوظائف، مع لغة مكثفة وتفاعل وتداخلات جملية، ومن هنا تأتي الوظيفة الإنفعالية في هذا الخطاب، فالإنفعال يتمظهر باستفهام منتج الخطاب، الإمام علي --- عليه السلام --- ذلك الإستفهام الذي أبحر في عمق الانسجام مع متلقيه؛ كونه ترك مجالا لكثير من التكهنات مع انفتاحه على الكثير من الإيحائية، فقد كان الهدف الأساسي من خطابه هو تذكيرهم بالبلاد السابقة، وحثهم على تقوى الله من خلال صـيغة السـؤال، والتي عبرت عن ذاته ومشـاعره، وموقفه من الأمم السـابقة، وأخذ العبرة المرشـدة

لصاحبها والتي رغب في بيانها (رضا،2005، 56 ) لقد أشرت إلى أن القسم أحد تمظهرات الوظيفة الانفعالية وقد جاء صريحا بوصيته: (( وَصِيَّتِي لَكُمْ: أَنْ لاَ تُشْرِكُوا بِاللهِ شَيْئاً; وَمُحَمَّدٌ (صلى الله عليه وآله وسلم) فَلاَ تُضَيِّعُوا سُنَّتَهُ، أَقِيمُوا هذَيْنِ الْعَمُودَيْنِ، وَأَوْقِدُوا هذَيْنِ الْمِصْبَاحَيْنِ، ... وَاللهِ مَا فَجَأَنِي مِنَ الْمَوْتِ وَارِدٌ كَرِهْتُهُ، وَلاَ طَالِعٌ أَنْكَرْتُهُ))( الامام علي،1967: 173 )

نلمس الوظيفة الإنفعالية بالنهي بالصيغتين: (لا تشركوا، لا تضيعوا)، وبالأمر بالصيغتين:( أقيموا و أوقدوا) فضلا عن صيغة القسم المنفي،( وَاللهِ مَا فَجَأَنِي)، إذ تعالقت الصيغ في شاهد واحد، فنجد أنها جميعا تلتقي في وظيفة مركزية في الخطاب هي الوظيفة الإنفعالية، والتي تدل بوضوح على حال منتج الخطاب الإمام علي ـــ عليه السلام ـــ الذي أقسم بمقسم ـــ هو جزء من النظام الثقافي الذي يدور حوله المتكلم والمتلقي، فقد كان من عوالم الإيمان والعرف المقبولة لدى الطرفين؛ ذلك لأن الهدف من القسم هو تحقيق هدف اتصالي الغاية منه إثبات الحجة وتأكيدها في نفس المتلقي،لأنّ هدف الوصية هو إظهار حسن وعظ الرعية تجاه الأفكار الدينية والطقوس والتقاليد السائدة، والأفكار، فلإمام حمل هاجس أمة إسلامية كاملة وخط نبوي وكلاهما حاضر بيانه في وصيته(السفياني، 2021 : 84) ، ومما جاء دليلاً على ذلك قوله موصيا: (( فَوَاللَّهِ مَا كَنَزْتُ مِنْ دُنْيَاكُمْ تِبْراً وَلَا ادَّخَرْتُ مِنْ غَنَائِمِهَا وَفْراً وَلَا أَعْدَدْتُ لِبَالِي ثَوْبِي طِمْراً وَلَا حُزْتُ مِنْ أَرْضِهَا شِبْراً ))- تمثل هذه الوصية موقف الإمام الشخصي من الدنيا، وقد جاءت بالقسم مشفوعا بالنفي، وإن هذا النوع من أنماط المطالبة بالقسم والنفي كانت تقتضيها قوة الكلام وضرورة التباهي، مما زاد من تأثير كلام الإمام وموقفه، وتجرده من منافع السلطة وشفافية حكمه ـــ عليه السلام ـــ ، كما أن العرب كانوا يستخدمون القسم كثيراً في خطبهم بسبب قدرتها على إثارة المشاعر القوية وإثبات صحة الكلام، ونشير إلى أنّ الوظيفة الإنفعالية تبرز أكثر ما تبرز من صاحب القرار والسلطة والمسؤولية؛ للمسؤولية الملقاة على عاتقه تجاه رعيته وتصحيح المسار لهم، فالإنفعالية بحاجة بيئة خطاب معينه أو وضع سايكلوجي معين لمنتج الخطاب .

وفي باب التوبيخ والتقريع جاءت وصيته بقوله :(( أَنْصِفِ اللهَ وَأَنْصِفِ النَّاسَ مِنْ نَفْسِكَ ... فَإِنَّكَ إِلَّا تَفْعَلْ تَظْلِمْ، وَمَنْ ظَلَمَ عِبَادَ اللهِ كَانَ اللهُ خَصْمَهُ دُونَ عِبَادِهِ، وَمَنْ خَاصَمَهُ اللهُ أَدْحَضَ حُجَّتَهُ، وَكَانَ للهِ حَرْباً حَتَّى يَنْزِعَ وَيَتُوبَ))( الدايه، 1985 :20.)، صيغ الأمر الواردة (أَنْصِفِ) و(أَدْحَضَ)، وما يترتب على تركها من ظلم تشير إلى حالة الإمام الإنفعالية تجاه متلقي الخطاب، الغاية منها تصحيح العدالة التي هي الهدف؛ ذلك لأنّ كل خصلة ذميمة ظلمة، تظلم بها مرآة القلب، وتظهر هذه الظلمة في الآخرة؛ لأنّ الأخرة محل بروز السرائر، وتقود صاحبها إلى النار، كما أنّ خصال الخير نور يقود صاحبه إلى الجنة، وهذا يسمح لحقيقة الله أن تتألق في النفس والمؤسسات التي تخلقها، والفكرة الأساسية للوصية هي هذه، ويمكن القول إنّ الإمام علي حاول في وصيته التعبير عن فلسفته في الحياة ونهجه فيها، ومعرفة ما تؤول إليه الأمور، فقد حاول وفقا لذلك أنّ يعالج كثير من القضايا الدينية والفلسفية والاجتماعية والأدبية بتوظيفة جملة من الأساليب (جاكبسون، 2007: 34).

**2ـ الوظيفة الإفهامية**

إن الهدف العام لهذه الوظيفة هو التأثير في المخاطب بمطالبته بفعل شيء ما، ومن ثم فإنها تستخدم تقنيات مثل الإغراء والتحذير والعرض والطلب، وهي تقنيات معروفة بأنها من نسج الخيال في التعبير البلاغي القديم، بغض النظر عن مدى صدقها، وبما أن طبيعة المتلقي حاضرة بوضوح في العملية الإبداعية، فمن الواضح أن المتلقي يؤدي دوراً حاسماً في فهم عملية الاتصال، وكذلك في تحليل الخطاب اللغوي وتفسيره ووظائفه(عبد المطلب، 1994 : 235) .وهناك خصائص أسلوبية للوظيفة الإفهامية منها: (الإقناع والإمتاع والتأثير والإثارة)، ويمثل الإقناع منها الجانب الأكثر أهمية في سمات الإفهامية؛ لمحاولة المرسل نقل سلسلة من المفاهيم العقلانية التي من شأنها أن تقنع المتلقي، وتؤدي إلى الفهم من خلال النص أو الكلام، وبذلك يتنازل المتلقي عن موقفه من السلطة للمفهوم الذي يُعرض عليه.

أما خصيصة الإمتاع فتأتي من زاوية أنّ الخطالب لابد أن يكون شاملا لمجموعة واسعة من الأفكار العاطفية والوجدانية، المؤثرة في مشاعر وروح المتلقي، وتأتي الإثارة من أجل استنباط استجابة من المتلقي، فإنه يبذل جهداً لإثارة عواطفه ومشاعره، ولأن فعل الاتصال يقوم على مجموعة من الأغراض التي تحدد غرضه، فإن هذا الجانب يكمل جوانب أخرى لوظيفة الفهم(جاكبسون، 2007: 40 ـــــ 42)، وقد تجلت الوظيفة الإفهامية في الخطاب الوعظي من خلال النداء والأفعال الأمرية واللواحق الدالة على الخطاب، ومن أمثلتها في نص الوصايا قوله عليه السلام :(( أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ لا شَرَفَ أَعْلَى مِنَ الإِسْلامِ وَلا كَرَمَ أَعَزُّ مِنَ التَّقْوَى وَلا مَعْقِلَ أَحْرَزُ مِنَ الْوَرَعِ وَلا شَفِيعَ أَنْجَحُ مِنَ التَّوْبَةِ وَلا لِبَاسَ أَجْمَلُ مِنَ الْعَافِيَةِ وَلا وِقَايَةَ أَمْنَعُ مِنَ السَّلامَةِ وَلا مَالَ أَذْهَبُ بِالْفَاقَةِ مِنَ الرِّضَا بِالْقَنَاعَةِ وَلا كَنْزَ أَغْنَى مِنَ الْقُنُوعِ))( الامام علي،1967: 312)، النداء أوّل فعل كلامي في هذا الخطاب الوعظي، ابتدأت به الوصية موضع الدراسة، لتنبيه المخاطب والاهتمام بما سيأتي من الكلام، والذي

يحمل معان واجب عليهم أنّ يتيقظوا لها، ويميلوا بقلوبهم وبصـــائرهم إليها، وقد شـــكل النداء وظيفة مهمة في إنجاح العملية التواصـلية، فالخطاب يتضـمن الوظيفة الإفهامية، بلحاظ ما يحملة من مضـامين وحجج ، إذ لا شـيء يُضـاهي الشـرف والتقوى والورع والتوبة والعافية والسـلامة والرضـا في الكرامة والعظمة، وقد جاءت هذه الصـيغ منفية بلا النافية للجنس، لتشـير إلى التنصـيص على نفي الجنس نفيًا عامًا لا على سبيل الإحتمال، وتُستشعر عناصـر الوظيفة الإفهامية في هذه الوصـية من بيانها للمتلقي تفصـيل ما سـبق، وتركيزها بالدرجة الأسـاس على المتلقي ومحاولة إفهامه، ففي الخطاب سـيل من الشـحن الذي وظفه الإمام علي ـــ عليه السلام ـــ لهذا الغرض، وفي السياق نفسه جاءت وصيته لابنه قال فيها : (( يَا بُنَيَّ، اجْعَلْ نَفْسَكَ مِيزَاناً فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ غَيرِكَ،... فَأَحِبِبْ لِغَيْرِكَ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ، ... وَاكْرَهْ لَهُ مَا تَكْرَهُ لَهَا، ... وَلاَ تَظْلِمْ كَمَا لاَ تُحِبُّ أَنْ تُظْلَمَ، ... وَأَحسِنْ كَمَا تُحِبُّ أَنْ يُحسَنَ إِلَيْكَ، وَاسْتَقْبِحْ مِنْ نَفْسِكَ مَا تَسْتَقْبِحُ مِنْ غَيْرِكَ، وَارْضَ مِنَ النَّاسِ بِمَا تَرْضَاهُ لَهُمْ مِنْ نَفْسِكَ، وَلاَ تَقُلْ مَا لاَ تَعْلَمُ وَإِنْ قَلَّ مَا تعْلَمُ، وَلاَ تَقُلْ مَا لاَ تُحِبُّ أَنْ يُقَالَ لَكَ ))( الامام علي،1967: 504)، إن الوظيفة الإفهامية لا تتمظهر من خلال النداء فحسب، فطرق افهام المخاطب في هذا المقطع أتت من خلال الصيغ الأمرية، والتي جاءت للترغيب بفضـائل الأعمال، والأمر هنا يقصـــد به طلب إيجاد الفعل، وهو لا يســـند الا الى المخاطب، ومن ذلك قوله: ( اجْعَلْ نَفْسَـــكَ، فَأَحِبِبْ لِغَيْرِكَ، وَاكْرَهْ لَهُ، أَحسِـنْ، وَاسْـتَقْبِحْ، وَارْضَ مِنَ النَّاسِ) إنّ أفعال الأمر الواردة تهدف بالدرجة الأسـاس إلى إفهام المخاطب بعض السـلوكيات والتي من شـأنها مسـاعدته على الفهم فإيمان العبد لا يكتمل حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسـه، ويكره له ما يكره لنفسـه، فالإمام يدعو الناس في المجتمع الإسـلامي الى الوعظ والنصـيحة لبعضـهم بعض؛ لأن من أهم نتائج ذلك إصـلاح الفرد والمجتمع، لذا حثّ أبناء الأمة الإسلامية على إزالة مظاهر الحياة الاجتماعية السلبية(عبد الاله وكريم، 2014، 224)، ولذلك ركّز عليه السلام على الوعظ كما قال: ((أَحْيِ قَلْبَكَ بِالْمَوْعِظَةِ، وَأَمِتْهُ بِالزَّهَادَةِ، وَقَوِّهِ بِالْيَقِينِ، وَنَوِّرْهُ بِالْحِكْمَةِ))(الامام علي،1967: 497).فالأفعال الأمريةـــ أحي، أمته، قوه، نوره ـــ أخذت دور وظيفة الافهام باشراكها مع اللواحق المتمثلة بالضمائر المتصلة ذات الوظيفة الإفهامية والتي بانت بوضوح في وصية آخرى له قال فيها : (( سَعِ النَّاسَ بِوَجْهِكَ وَمَجْلِسِكَ وَحُكْمِكَ، وإِيَّاكَ وَالْغَضَبَ فَإِنَّهُ طَيْرَةٌ مِنَ الشَّـــيْطَانِ، وَاعْلَمْ أَنَّ مَا قَرَّبَكَ مِنَ اللهِ يُبَاعِدُكَ مِنَ النَّارِ، وَمَا بَاعَدَكَ مِنَ اللهِ يُقَرِّبُكَ مِنَ النَّارِ)) ( الامام علي،1967: 595)، فتقوم اللواصق ---- السوابق واللواحق ---- في اللغة العربية بوظيفة دلالية مهمة في أثناء تشكيلها لأبنية الكلمات، كتحديد الجنس والعدد والزمن وغيرها من التصـنيفات الدلالية اللغوية، وما يهمنا في حدود موضـوع البحث، هو ما يتعلق بالمخاطب والتأثير فيه، فالضمائر في هذا المقطع برزت بشكل واضح ومن ذلك ( بِوَجْهِكَ، وَمَجْلِسِكَ، وَحُكْمِكَ، وإِيَّاكَ، مَا قَرَّبَكَ، يُبَاعِدُكَ، بَاعَدَكَ، يُقَرِّبُكَ)، وتتمثل أهميتها في أثناء العملية التواصلية بوصفها صيغة من صيغ الوظيفة الإفهامية ذات الهدف التأثيري في المتلقي من خلال توجيه الكلام المباشر له بوضوح ودون إلباس، فالطرف المقابل ـــ عبد الله بن عباس ـــ معروف لدى المرسل وهذا المبدأ ؛ أي التـأثير في المتلقي، هو من صميم الوظيفة الإفهامية .

ومن وصية له : (( اتَّقِ اللَّهَ ... وَخَفْ عَلَى نَفْسِكَ الدُّنْيَا الْغَرُورَ وَلَا تَأْمَنْهَا عَلَى حَالٍ ... فَكُنْ لِنَفْسِكَ مَانِعاً رَادِعاً وَلِنَزْوَتِكَ عِنْدَ الْحَفِيظَةِ وَاقِماً قَامِعاً ... واعلم أنك إن لم تردع نفســك عن كثير مما تحب مخافة مكروه ســمت بك الأهواء إلى كثير من الضرر...)) (الامام علي،1967: 231)، نجد منتج الخطاب الإمام علي ـــ عليه السلام ـــ في هذا المقطع يبيّن إلزام المتلقي بتقوى الله، باسـتعمال فعل الأمر( اتَّقِ)، وهو خطاب مباشـر أي أن ترى الله في قلبك، وتنشـغل بالحضـور الإلهي، وتسـتشـعر تجلياته في أعماقك وضـميرك، وفي هذا الخطاب افهام المتلقي بضـرورة إصـلاح النفس بقوله: ( وخف على نفســك الدنيا الغرور)، أي توقع أن تغرك الدنيا بالغنى والجاه، ثم ينهاه منها ثم يعود يأمره بفعلي أمر (فكن لنفسك مانعا) و ( اعلم أنّك ...) إن ما يلحظ أنّ الإمام عليا أفهم متلقيه بطريقة الشرح لماهية الأمور وحقيقتها وما سيؤول إليه فعل الإنسان، وما يترتب على أفعاله جميعا(( الامام علي،1967: 159))، لذا بانت الوظيفة الإفهامية بمفهومها الوعظي في النصـوص السـابقة من خلال وضـوح التركيز فيها على المتلقي، في محاولة لتنبيه ومن ثم لإثارته مرة، والتأثير عليه وإقناعة مرات، وبذلك تجلت الوظيفة الإفهامية في النصوص موضع التحليل مرة عن طريق النداء ومرة عن طريق اللواصق وأخرى عن طريق الابتعاد عن التعقيد وكل ذلك جاء بخطاب مباشر .

**3ـ الوظيفة التعيينية (التعريفية) أو ما تسمى بالوظيفة المرجعية**

إنّ هذه الوظيفة ترتكز على فكرة قوامها: أن التواصل يجب أن يبرر باعتبار الكلام الموجه الى الطرف الآخر، ويشير الى محتوى معين باســتناده على مراجع خارجية، كالمراجع التاريخية واللغوية والمعرفية، وفي هذه الوظيفة يتحدد الرابط بين الرسالة ومحتواها أو ما تتجه إليه (عبدالواحد،40: 1998)، وعن حضور هذه الوظيفة بخطاب الإمام علي ـ عليه السلام ـــ فقد تجسد بخطاباته الوعظية التي تضمنت :ـــ الصديق والتحذير من صفات محددة فيه . ـــ المال وطريقة انفاقه . ـــ الجار

وحقوقه واحترامه . ـــ الشرك وما يترتب عليه .فمن وصية له في الصديق قوله: ((لَا يَكُونُ الصَّدِيقُ صَدِيقاً حَتَّى يَحْفَظَ أَخَاهُ فِي ثَلَاثٍ: فِي نَكْبَتِهِ، وَغَيْبَتِهِ، وَوَفَاتِهِ))( الامام علي،1967: 661) يمكن القول أنّ من خلالِ هذه الوظيفةِ وفي هذا المقطع جعل الإمام ( الصـديق) علامة دالةٍ؛ لأنّ فيه إشـارة إلى محتوى معين أسـند إلى مرجع تاريخي، فالحياة البشـرية تتطلب التفاعل الاجتماعي المستمر؛ لأنّ الإنسان فطرته هي المصاحبة وتكوين الصداقات، وقد سعى العربي إلى استدامة هذه العلاقة؛ لشغفه بها وحرصه على استمرارها، من هنا شدد الإمام على كشف هذه العلاقة، عن طريق ما وصل إلينا من وصاياه، التي مست هذا الجانب، (فالنكبة والغيبة والوفاة)، هي ما تم تعيينه كمصداق للصديق الصدوق، ومن هذا المنطلق فالوظيفة التعيينية ـــ كما نظر لها ـــــ تهم المبدع والمتلقي على حد سواء، لما لها من أهميةٍ في ارشادِ كلّ الذواتِ الى ما يرغبونَ، سواءً كانت ذاتاً منتجةً أو ذاتاً قارئةً(إبراهيم ، 1997 : 136)، وبغية البرهنة أكثر على الوظيفة التعينية في خطابه الوعظي ـ عليه السلام ـــ والاستزادة من كنوز وصاياه، وسنقف مع هذه الوصية في السياق نفسه إذ قال : : (( يَا بُنَيَّ، إِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ الْأَحْمَقِ، فَإِنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَنْفَعَكَ فَيَضُرَّكَ. وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ الْبَخِيلِ، فَإِنَّهُ يَقْعُدُ عَنْكَ أَحْوَجَ مَا تَكُونُ إِلَيْهِ. وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ الْفَاجِرِ، فَإِنَّهُ يَبِيعُكَ بِالتَّافِهِ...))( ( الامام علي،1967: 610))، ركز الإمام علي في هذا المقطع من الخطاب على ( الأحمق، والبخيل، والفاجر)، فقد عين لنا صـفات كل منهم محذرا منها في اتخاذ الإنسـان صـديقا بصـيغة ( إياك)، وهذه الصـفات ذات مرجعية تاريخية معرفية، وهذا الأمر هو ما انبنت عليه (الوظيفة التعينية) مفهومها وأساسـها، فضـلا عن أنّ الإمام عرف بخطابه الوعظي علة التحذير وهو ما يندرج تحت الخصائص الإسلوبية لخطابه عليه السلام، و يمتلك الإمام سياسة مالية مبنية على أسس كطريقة جمعه وانفاقه وهذا ما نتلمسه في وصيته: (( ألا وإن إعطاء المال في غير حقه تبذير وإسراف، وهو يرفع صاحبهُ في الدنيا ويضعهُ في الآخرة، ويكرمهُ في الناس ويهينهُ عند الله)) (( الامام علي،1967: 225)). إذ تكمن الوظيفة التعيينية بتأكيد الإمام علي ـــ عليه السلام ـــــ على أنّ (المال) أداةً لتحقيق غاياتٍ، لا غايةً في حد ذاته، ولأنه يعكس بُعدًا واسـعًا وحاجةً أسـاسـيةً فأراد ان يبين طريقة التعامل معه، واعظا الناس من سوء التصرف به، إن من سمات الوظيفة التعينية هي أنّ النص يكون معها قد أشار إلى مضمونه بشكل مباشر- أي لا غموض ولا إخفاء ـــــــ فيستدل القارئ على ما يحمله النص من خلال وضوحه ومباشرته في تناول القضايا، ومن ذلك وصـــية له في حق الجار قوله : (( وَاللهَ اللهَ فِي جِيرَانِكُمْ، فَإِنَّهُمْ وَصِـــيَّةُ نَبِيِّكُمْ...))( الامام علي،1967: 540)، إن التركيز على الجار يمثل اعتصـــار للنص، تجعلنا الوصـــية أمام الماضـــي والتجارب الفردية والجماعية، فاحترام الجار من عادات العرب وتقاليدهم العريقة التي ترسخت في أخلاقهم وسلوكهم، وقد ربطت بالمتن النصي اللاحق المتمثل بـ ( وصية نبيكم )، وما تحمله من دلالات مرجعية، والجدير بالذكر في وصـف الخطاب موضـع الدراسـة بإحد الوظائف، لا يعني عدم وجود وظائف أخرى أو خلوه من بـاقي الوظـائف، إذ التركيز على وظيفـة دون غيرهـا يجعل النص اجراء وظيفيا يؤشـــر لـه الوظيفـة التعينيـة دون غيرها .

ويعرفنا الإمام علي ـــ عليه السلام ـــ في خطابه الوعظي أهمية وحدانية الله والعفو بقوله : (( وَصِيَّتِي لَكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئاً ... وَإِنْ أَعْفُ فَالْعَفْوُ لِي قُرْبَةٌ وَهُوَ لَكُمْ حَسَنَةٌ فَاعْفُوا أَ لا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ...)) (( الامام علي،1967: 479))، شدّد الإمام في وصـاياها باسـتمرار على ضـرورة اعتناق القيم الإنسـانية والعيش بموجبها، فالغرض من هذا الخطاب النهي عن الشـرك، والعفو والذي يترتب عليه المغفرة وقد صيغت بأسلوب يتكون من:

1ـ أن العفو يُهدئ النفس البشرية ويُطمئنها، كما أنه يُحسّن من مكانة الإنسان، ويُساعد على إزالة البغضاء والضغائن والأحقاد.

2 ـــ أنّ التواضع والرفعة يتميزان بالقدرة على العفو، ولقد كان نور الإسلام الحق وشريعته الخالدة ما ميّز العرب في عصرهم العريق المجيد وهم أدركوا ذلك (ابن ابي الحديد، 1959 : 46/1).يتضح من الخطابات الوعظية السابقة التي قيلت كوصايا أنها ذو إحالات دلالية مباشرة لا تأويل فيها ولا ترميز، أي إنّها تقوم بوظيفة تعينية في ضوء مضمون الخطاب.

**4ـ الوظيفة الإنتباهية**

الهدف منها هو بناء التواصـل بين المُرسِـل والمُسـتقبِل، والمُرسِـل حريص على البقاء على تواصـل مع الطرف الآخر، واستنادا على مفهوم هذه الوظيفة، تزخر وصـاياه (عليه السـلام) بلغةٍ وأسـلوبٍ لغويٍ بارع، يُشـجّع المسـتمع ويُعرّفه على عالم الكلام بطرقٍ مُتنوّعة، فقد اسـتخدم في وصـــاياه أنماطًا مُحفّزة للذاكرة، فبرع في اسـتخدام الأوصـــاف لجذب الجمهور ليبقى التواصل حاضرا، بما في ذلك كلماته الخاصة، ومن ذلك قوله في وصيته : (( أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ أَلْمَرْءَ قَدْ يَسُرُّهُ دَرْكُ مَا لَمْ يَكُنْ لِيَفُوتَهُ وَ يَسُوؤُهُ فَوْتُ مَا لَمْ يَكُنْ لِيُدْرِكَهُ فَلْيَكُنْ سُرُورُكَ بِمَا نِلْتَ مِنْ آخِرَتِكَ وَ لْيَكُنْ أَسَفُكَ عَلَى مَا فَاتَكَ مِنْهَا وَ مَا نِلْتَ مِنْ دُنْيَاكَ فَلاَ تُكْثِرْ

بِهِ فَرَحاً وَ مَا فَاتَكَ مِنْهَا فَلاَ تَأْسَ عَلَيْهِ جَزَعاً وَ لْيَكُنْ هَمُّكَ فِيمَا بَعْدَ اَلْمَوْتِ الكتاب))( (( الامام علي،1967: 488)، أفادت الصيغ ( يسره ــ يسوءه، ــ فوت ــ ليفوته ــ ليدركه، سرورك ــ أسفك، مانلت ــ مافاتك ) وظيفة انتباهية على مستوى قناة الاتصال بين منتج النص الامام علي ــ عليه السلام ــ وبين عامله عبد الله بن عباس، لما لهذه المتوازيات من أثر نفسي، فقد عقد الإمام مقارنة بين حالتين تفسيتين، مبرزا خصائص كل منهما، وجاعلا محور المقارنة هو الفرح والحزن عند الإنسان لما يصيبه من الدنيا أو يفوته منها.قاله في وصيته (( فاحذروا نارا قعرها بعيد، وحرها شديد، وعذابها جديد. دار ليس فيها رحمة، ولا تسمع فيها دعوة، ولا تفرج فيها كربة))( الامام علي،1967: 490)، إنّ التراكيب النحوية الواردة في المقطع الخطابي أدت دورا بارزا في وظيفتها النحوية والدلالية والتركيبيه وعلى مستوى الخطاب فكانت منبه لمتلقي الخطاب من مطلعها التي تصدره عبارة ( احذروا نارا) وما يترتب عليها وكذلك كلمة دار :

| | | | |
|---|---|---|---|
| | قعرها بعيد | | ليس فيها رحمة |
| احذروا نارا | حرها شديد | دار | ولا تسمع فيها دعوة |
| | وعذابها جديد. | | ولا تفرج فيها كربة |

يلحظ إن نهاية الكلمات المرتبطة بالنار جاءت على وزن فعيل، والمرتبطة بالدار جاءت على وزن فعلة، وهذا شكل توافقا نغميا من حيث الوزن والقافية، أصبح كأنه كتلة ايقاعية متوالية ومتوازية، وهذا ما تأنس إليه أذن السامع، فضلا عن السجع مع تكرار صوتي الراء والدال، كل هذا يؤدي دور التنبيه وإبقاء المتلقي متواصلا بقناة لا تنقطع فيها المنبهات. ((بالشهادتين تدخلون الجنة، وبالصلاة تنالون الرحمة، فأكثروا من الصلاة على نبيكم وآله إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما))( الامام علي،1967: 228). يبتديء هذا الخطاب بتنبيه المتلقي لأهمية الشهادتين والصلاة، وكلاهما شبه جملة مقدم، بتقديمها في سياق الخطاب على ما يترتب عليهما من دخول الجنة ونيل البر، ثم ينتقل للتنبيه بلفظ النداء في قوله: ( يا أيها الذين آمنوا ...) فحرف الياء يفيد النداء والتنبيه، وإن كان مخصص هنا للذين أمنوا فلا يمنع من ذلك ؛ لانّ الأديان السماوية تنبع من منهل واحد، فلا بد أن تتوافق فيها الرؤى وتتلاقى فيها الأفكار، ولم يأت الإسلام إلا ليكمل ذلك المسار، ويصحح ما حرفه البشر من مبانيها الفكرية وتشريعاتها السمحاء، فالامام ينبهنا على منزلة الشهادتين، والصلاة، والصلاة على النبي. (الميلاني، 2011: 460) .

وفي وصية له عليه السلام : (( أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ اثْنَتَانِ: اتِّبَاعُ الْهَوَى، وَطُولُ الأَمَلِ؛ فَأَمَّا اتِّبَاعُ الْهَوَى فَيَصُدُّ عَنِ الْحَقِّ، وَأَمَّا طُولُ الأَمَلِ فَيُنْسِي الآخِرَةَ))( الامام علي،1967 :348). وفي هذا المقطع تنبيه الناس وخوفه عليهم، ففي هذه الفقرات المتسلسلة المتسقة هدف تحذيري من إتباع الهوى والانجرار وراء الرغبات، والشّهوات التي تذهب بالإنسان إلى الهلاك وخسارة الدنيا والآخرة، وهذا ما جعله (عليه السلام) يخشى ويتخوف علينا من أن نتبع أهواء أنفسنا كون النّفس لها مآرب، ومطالب تخالف ما أراده الله لنا.

إن أهمية هذه الوظيفة تنبع من محاولة جذب الانتباه في مختلف المسائل المثارة، يتبعها تأملات المتلقي فلغة الإمام علي ــ عليه السلام ــ بما فيها من توضيح وتفسير أصبحت ركيزة أساسية لإبقاء جسر التواصل حاضرا بينه وبين الناس عامتهم ، فالرسالة التي تتماز بوضوح مقاصدها تكون كفيلة بجذب الانتباه والذي يمثل مرتكزا في المكون الوظيفي لها .

### 5- الوظيفة الشعرية

وتسمى بالجمالية والابداعية والبلاغية، وهذه الوظيفة تتمحور على المرسلة من حيث هي نظام قائم بذاته، وهي وظيفة أساسية للغة؛ لما تصفه من ديناميكية وحيويةعلى اللغة نفسها، وبدونها تصبح المرسلة اللغوية جسم ميت لا حراك له، وغالبا ما تظهر هذه الوظيفة في الخطابات كلها(بوقرة ، 100: 2001)، ولعل السمة البارزة في هذه الخطابات هي طابعها البلاغي، إذ أن بلاغتها تكمن في لغتها ، ومن شواهدها في الوصايا المدروسة قوله في وصيته التي أوصى بها جيشه:(( وإذا غشيكم الليل فاجعلوا الرماح كفة)( عبده، 2018: 1/ 44)، فنجد الوظيفة الشعرية في هذا المقطع من الوصية باسلوب التشبيه البليغ بقوله ( كفة)، وهو تشبيه حذفت منه الأداة ليدل بذلك على أن تكون رماحهم كفة مائة في المائة، ثم إنّه حذف وجه الشبه هنا فلم يقل كفة في الاستدارة؛ لكيلا يقصر وجه الشبه بين الرماح والكفة على الاستدارة وحدها، وقد أعطى حذف وجه الشبه (( عمقا دلاليا

وبعدا فنيا أنعكس ذلك على المشبه))( التميمي، 2010: 9)، وباستعماله ـــ عليه السلام ـــ هذه الصورة التشبيهية جعل الجنود يضعون رماحهم على هيئة تمكنهم من استعمالها عند أول لحظة يستيقضون فيها على صوت هجوم للعدو أو أحدى تحركاته .

وفي وصيته لابن عمه عبد الله بن عباس، الذي أرسله إلى البصرة قبل وقوع معركة الجمل، وصاه فيها بقوله: (( لا تلقيَنّ طلحة فإنك إن تَلقهُ تجده كالثور عاقصاً قَرنه يركب الصعب))(ابن ابي الحديد، 1959: 162/2)، فقد شبه عليه السلام شراسة طلب طلحة بالثور الذي يعطف قرنه استعدادا للمواجهة، وفي هذا المقطع من الخطاب نلاحظ ماتحمله لغة الخطاب من دقة، ونشير إلى أنّ النص الأدبي بمثابة العقد، لا يكتسب قيمته من المعدن الذي ركب منه، وإنما من مهارة ناظمه في تركيبه وتناسب احجاره وألوانه على وجه مخصوص، فضلا عن أنّ الخطاب الوعظي خطاب قائم على قوة الدفع باتجاهين متضادين: ( الأمر والنهي) فالأول دفع نحو الفعل ، والآخر دفع معاكس نحو الترك، كالنهي في قوله ( لا تلقيَنّ طلحة)، ليعلل بعدها سبب النهي بأن طلحة (كالثور عاقصاً قَرنه يركب الصعب)، وقد تجلّت شعريّته من خلال المزاوجة بين اللغة الشعريّة التي استمدت شعريّتها من الوسائل البلاغية، وما أضفته من العلاقات اللغويّة الجديدة، ولبيان الوظيفة الشعرية أكثر اعتمدنا الصورة الاستعارية في وصيته يوم صفين : (( مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ اسْتَشْعِرُوا الْخَشْيَةَ وَتَجَلْبَبُوا السَّكِينَةَ وَعَضُّوا عَلَى النَّوَاجِذِ فَإِنَّهُ أَنْبَى لِلسُّيُوفِ عَنِ الْهَامِ)) وقوله : (( فَصَمْداً صَمْداً حَتَّى يَنْجَلِيَ لَكُمْ عَمُودُ الْحَقِّ وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ))( ابن ابي الحديد،1959: 5/ 168 )، بدأ الإمام علي كلامه باستعارتين، تمثلت الأولى بقوله (اسْتَشْعِرُوا الْخَشْيَةَ) أي أجعوا الخوف من الله سبحانه من شعاركم، والمقصود ــ حسب شارح النهج ــ من ذلك أمرهم بملازمة الخشية والتقوى كما إنّ الجلد يلازم الشعار الذي هو ثوب يكون بين الدثار من الثياب وبين الجلد، وأمّا الاستعارة الثانية فتصبح ( وَتَجَلْبَبُوا السَّكِينَةَ) وهذا الفعل يعني ملازمة المخاطبين للسكينة في مختلف أفعالهم وأعمالهم حتى تشمل حياتهم كلها؛ لأنّ الجلباب هو الثوب السابغ الذي يشتمل به النائم فيغطي جسده كله(بن منظور، 1955: 189/3)، وتأتي الاستعارة حاملة لوظيفتها الشعرية في خطابه الوعظي الموجه لإبنه الحسن عليهما السلام بقوله : (( ساهل الدهر ما ذل لك قعوده . ولا تخاطر بشئ رجاء أكثر منه. وإياك أن تجمح بك مطية اللجاج))( الامام علي،1967 :514)، ففي قوله ( ما ذل لك قعوده، و مطية اللجاج) استعارة حاملة لفكرة التواضع والابتعاد عن غرور النفس والاعتداد بها، والذي يؤدي بدوره إلى مخاصمة الأخرين، فاللجاج والعناد يفسد خلقه ويبعد الآخرين عنه، فيفتقد ودّهم وتواصلهم والتعاون معهم في سبيل المجتمع. ولم يكن أسلوب الكناية بعيدا عن وصاياه، فمن وصيته لابنه محمد ابن الحنفية لما اعطاه الراية يوم الجمل : (( عَضَّ عَلَى نَاجِذِكَ أَعِرِ اللَّهَ جُمْجُمَتَكَ تِدْ فِي الْأَرْضِ قَدَمَكَ ارْمِ بِبَصَرِكَ أَقْصَى الْقَوْمِ وَغُضَّ بَصَرَكَ وَاعْلَمْ أَنَّ النَّصْرَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ))( الامام علي،1967 512)،استخدم الإمام عليّ قدرته على التأثير وتوجيه المستمع لتقديم الدعم المعنوي، مما أثر بدوره في الحالة النفسية للمقاتل واستعداده لمواجهة العدو، وقد جاء الإمام علي بلغة إيحائيّة عكست قدرته على التعبير، ورسم صورة رائعة معبّرة وهو يوصيهم، وكناياته اعتمدت النشاط الواعي في جميع أجزاء هذه الصّور الموحية المعبّرة كقوله:( عَضَّ عَلَى نَاجِذِكَ) جاءت الصورة الكنائية لحث أصحابه على القتال، وهي كناية عن الحمية فضلا عمّا توحيه هذه الصور من بث الخوف والرعب في نفوس الأعداء عند المواجهة، وتشد النفس إلى الهمة والاصرار؛ لأنّ الضغط على الأضراس يؤكد العزيمة والمُضيّ إلى الهدف المراد، وفي قول: (تِدْ فِي الْأَرْضِ قَدَمَكَ) أي أجعلها كالوتد وهي كناية عن الثبات الدائم، إنّ غاية ما يسعى الإمام إلى تحقيقه من الكناية هدفها الوعظي بما توحيه الصورة الكنائية من أبعاد نفسية ومن ثم حثهم على القتال .

**وظائف الخطاب في النص المدروس**

**1ـ الوظيفة الإرشادية**

تُعدّ الوظيفة الإرشادية عنصرًا فعّالًا في بنية الخطاب الديني، نظرًا لأهميتها في تنمية المجتمع الديني، ومساعدته على تحقيق رسالته التبشيرية والإرشادية، وتحتوي الوصايا، ولا سيما وصايا الإمام علي ــ عليه السلام ــ العديد من القيم الإرشادية والتوجيهية لمتلقي خطابه، فحتى لو طغت عليها شخصية المخاطب، فإنها تبقى ذات وظيفة إرشادية، تهدف إلى تنبيه المخاطب وتوجيهه، مع ملاحظة أنّ الدور الإرشادي وظيفة غير مُعلنة وغير مُعتمدة، تتجلى أيضًا في وظائف ثانوية كثيرة منها الوعظ والتعليم، واخرى لا يسع المجال لذكرها(عبد السادة،2020: 196).

------ الوظيفة الوعظية : للوعظ ومشتقاته معانٍ لغوية متقاربة، تتلخص في التذكير والتهديد والترغيب، بالإضافة إلى ما يُرقق القلوب، كالنصح والأمر بالخير والتحذير من الشر، وأهم مقاصد اللغة عند فلاسفة اللغة المعاصرين هو مخاطبة القلوب وتليينها، والتأثير في متلقيها عن طريق عملية التواصل اللغوي، ويتحقق ذلك بالخطاب الإقناعي المعروف بخطاب الوعظ، أما

التأثيرات الإيجابية فيمكن قياسها وتحقيقها من ملاحظة (البكاء أو سيل الدموع، أو الاهتمام الشديد بالواعظ)، أو الخبرة الداخلية (حضور القلب وإجلاله وفرحه أو سعادته)، أو التأثيرات طويلة المدى (تغيير السلوك السلبي إلى سلوك إيجابي، أو التحسن تدريجيا من جيد إلى أفضل)(السفياني،2014: 75)

ولإدراكه أثر الإرشاد والوعظ وأهميته، فقد كان لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب ــ عليه السلام ـ بُعدا وعظيا في شخصيته، فكان حريصًا على ألا يُضيّع فرصةً لموعظة الناس وتذكيرهم بعواقب أعمالهم، خيرها وشرها؛ ولذلك قال في وصيته لابنه الإمام الحسن عليه السلام بالقول : (( أحيي قلبك بالموعظة ))، وزيادة على ذلك يُقال إنه نادرًا ما جلس على المنبر دون أن يخطب: ( يا أيها الناس، اتقوا الله)، ليُحيي في نفوسهم ما قُتِل بالإهمال ودُفن تحت جبال الذنوب والمعاصي، وكان يُخاطبهم على قدر فهمهم، مُدركًا أن لكل شخص تركيبًا نفسيًا وقدرة على الفهم مُختلفة، من المهم أن نتذكر أنه قبل بعثة النبي محمد، كان المجتمع يعاني من جوانب سلبية عديدة واضطرابات اجتماعية ضارة( البحراني،2007: 113/1)، فبإرسائه مبادئ إسلامية تُعلي من شأن الإنسان، وتُعلي من كرامته فقد قال: (( وَلَا تَحَاسَدُوا فَإِنَّ الْحَسَدَ يَأْكُلُ الْإِيمَانَ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ وَلَا تَبَاغَضُوا فَإِنَّهَا الْحَالِقَةُ ))( عبده، 2018: / 1/ 134)، إنّ من دور الإمام علي الوعظي تشديده على أهمية تطهير النفس من الأمراض النفسية، كالحسد بخلاف النفس الكريمة، فلا تلجأ إلى هذا السلوك الذي حرمه الإسلام، ولكونه إمتدادا طبيعيا للقرآن أولا والرسول محمد ثانيا فقد تخاطرت وصيته مع الحديث النبوي:(( إياكم والحسد، فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب))( الامام علي،1967 :410)، هذا وتكمن الوظيفة الوعظية في النهي عن الحسد؛ لما له من مضار كبيرة على الفرد والمجتمع، فالحسد يسري في قلب الإنسان كالنار المشتعلة، يُلهبها ويُشعلها ويُطفئها، وقد تضمن النص الخطابي فعلا تحذيريا بأكل السيئات بالحسنة، والثاني بأكل الحطب، فالارشاد امتد في النص ليرسم صورة في ذهن المتلقي لضرر هذا الفعل على الإنسان في حاضره ومستقبلة(البحراني،2007: 297/2).ومن وصاياه الوعظية قوله : (( توقوا البرد في أوله وتَلَقَّوه في آخره فَإِنَّهُ يَفْعَلُ فِي الْأَبْدَانِ كَفَعْلِهِ فِي الْأَشْجَارِ أَوَّلُهُ يُحْرِقُ وَآخِره يُورِقُ)) (الامام علي،1967 :610) لقد ساهمت وظيفة الإرشاد عن طريق الوعظ في تزويد النص بنوع من الفائدة الصحية التي يجب على المتلقي الالتزام بها، فقد وفرت هذه الوظيفة تفسيرًا للتغيرات البيئية في التضاريس المناخية خلال فصلي الشتاء والصيف، حيث يكون الجسم أكثر عرضة للأمراض الجسدية، والإمام علي ــ عليه السلام ـ يرشدنا باسلوبه الوعظي على ما تعول عليه أمور الإنسان في نصه الإرشادي .

ونقف في وصية أخرى موضوعها الصبر، فالإمام علي ـ عليه السلام ــ عارف بمصالحنا مدرك لإمورنا فيقول عليه السلام : (( وعليكم بالصبر فإن الصبر مِنَ الْإِيمَانِ كَالرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ)) ((الامام علي،1967 :528))، إنّ الصبر ضروريٌّ لاكتساب الفضائل وحفظها دون انحراف عنها، لذا حثّ على الصبر في وصية؛ ليشعر المجتمع بذلك أن من لا صبر له لا إيمان له، وأن درجات الإيمان بدرجات الصبر، فأعطى الصورة القدرة على تنشيط المدركات في فهم وصيته لمتلقيها (البحراني،2007: 597/2)، وقوله في وصية لابنه: (( وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ الْكَذَّابِ فَإِنَّهُ كَالسَّرَابِ يُقَرِّب عليك البعيد ويبعد عَلَيْكَ الْقَرِيب))( الامام علي،1967 :313)، في الوصية تحذير من مصاحبة الكذاب الذي قد يُضلّ الناس بصدقه، وشبّهه (عليه السلام) بالسراب الذي يلمع في الخلاء كالماء القريب، كلما أسرع إليه العطشان ابتعد عنه ولم يصل إليه، وقد جاء هذا الخطاب الوعظي للحد من الكذاب وشره، وفي هذه الموعظة إرشاد صريح وتوجيه واضح لمحاربة هذه الصفة والحد منها (السفياني،2014: 69)، وبأسلوب التحذير نفسه جاءت وصيته لابنه الحسن، فقد حذره من الدنيا وأهلها : ((وإياك أن تغتر بمَا تَرَى مِنْ إِخْلَادِ أَهْلِ الدُّنْيَا إِلَيْهَا وَتَكَالُبِهِمْ ... أَهْلُهَا كِلَاب عَاوِيَةٌ، وَسَبَاعٌ ضارِيَةٌ ...)) (الامام علي،:1967: 510/4)، أراد ــ عليه السلام ـ تحذير البشرية من الوقوع في هذا المستوى المخيف، الذي ينجرف إليه الإنسان بشعور وبدونه، كما نلحظ هذه الوظيفة بوضوح في وصيته: (( لا تنفروا من الحق، كما ينفر الخالق من المريض، والصحيح من الأجرب)) (232/2)، فالنفور من قول الحق فيه تأثير على النفس البشرية؛ ذلك لأن أثر الشعور يبقى في النفس بعد زوال التأثير الخارجي (الشيرازي: 366/2– 367).

**ـــ الوظيفة التربوية التعليمية**

يُطلق على العمل الأدبي الذي يهدف إلى تعليم أطروحته ـ سواءً أكانت أدبية أم سياسية أم دينية أم أخلاقية ـ اسم العمل التربوي(علوش، 1985 : 154). وقد ذكرنا في بداية الدراسة أن اللغة تخدم أغراضًا متعددة، وهي الأساس العملي ومدار العملية التواصلية، وقد لفت انتباهي أن العرب يستخدمون اللغة لأغراض متنوعة، وهو ما يتضح في أعمالهم التربوية، ونظمهم النحوية وأقوالهم، إذ كانت الوظيفة التربوية من أوائل الوظائف التواصلية في الفكر العربي، ويتجلى ذلك في دخول الأجانب إلى اللغة العربية، وانتشار الأخطاء اللفظية بين الناس، فإذا كانت الوظيفة المقصودة من الحدث التواصلي هي الوظيفة التربوية، فلدينا تواصل تربوي، إلا أنه بدأ بالتواصل عبر النص المكتوب، فقناة التواصل هنا هي الكتابة، ثم اتسع نطاقه ليشمل التواصل

عبر الأوسـاط العلمية، ثم أصـبح تربويًا في النص البلاغي أكثر منه في غيره، وفي مناقشـة مبررات علم النحو عند الزجاجي قالت الدكتورة خديجة الحديث: (( إن الجانب التعليمي يؤدي إلى معرفة كلام العرب، وهو ضـروري لتحقيق الهدف التعليمي لعلم النحو))( الحديثي، 2001 : 74)، بناءً على ما سبق، يُسلَّم بأن للوصـايا أغراضًـا تربوية وتعليمية متنوعة، تبعًا للأسـس الفكرية الفلسفية والسياسية والأخلاقية والدينية والعلمية، ويتجلى الدور التربوي في نصوص الوصايا في تعليم الأفراد وتثقيفهم وتوجيههم في جميع جوانب؛ لأنّ البعد التربوي يُثير وعيَ الجمهور بتنشيط ذاكرته، ويخلق نصًا نموذجيًا جماعيًا في حالة تغيّر دائم، ويحوّل الفن إلى ممارسة اجتماعية، ويقدم نصًا تجريبيًا علميًا جديدًا ثوريًا (السعد، 2008 : 54).

ومن مصداق ما أشرنا له في سابق العرض، ومن أن الوظيفة التربوية التعليمية ماهي إلا تجلي للوظيفة الإرشادية نتلمس هذه الوظيفة في وصـيته لكمل بن زياد : (( يَا كَمِيل بن زياد...أحفظ عَني مَا أَقُول لَك النَّاسُ ثَلَاثَةٌ: فَعَالِمٌ رَبَّانِي، وَمُتَعَلِّمٌ عَلَى سَـبِيلِ نجاة، وهمج رعاع ...))( عبده، 2018 : 4/ 533) (عَالِمٌ رَبَّانِيٌّ)، وَ( مُتَعَلِّمٌ عَلَى سَـبِيلِ نَجَاةٍ )، وَ (هَمَجٌ رَعَاعٌ أَتْبَاعُ كُلِّ نَاعِقٍ يَمِيلُونَ مَعَ كُلِّ رِيحٍ)، هذه هي أصناف الناس عرضوا على كميل بن زياد(العالم الرباني)، والذي يقوم مقام الإمام الرباني ما بين الناس والمرشد المربي لهم، وهؤلاء هم الأئمة (عليهم السلام)، وأوصياء الأنبياء الذين بعثهم الله لهداية البشرية، والصنف الثاني يكون هذا العالم متعلمًا للنجاة والنجاة من العذاب، وأما الفئة الثالثة والتي هي الغالبية العظمى من الأفراد، فتُظهر سـلوكًا مترددًا تدور في حلقة مفرغة، تتأثر بكل ريح، وتطارد كل ناكر، سـواء كان على حق أم على باطل، يُظلم قلبهم الحيرة والشـك في حياتهم، وهم أكثر فئة بين الناس وأخطرها، وقد عمل الإمام علي ــ عليه السلام ــ على توضيحها؛ لتكثيف حضور الأفكار في الذهن؛ ولكي تقترب عملية التعليم من الهدف الذي أراد الإمام عليٌّ ـ عليه السلام ـ إيصاله للمتلقي بطرق حسية مُتنوعة لأنواع الناس وطبائعهم في هذا العالم، ومن هنا أتت فاعلية الوظيفة التربوية التعليمية في خطابه، فهو يرشـدنا مربيا ومعلما لنا لنتجنب ونحذر، فقد تكون العواقب المترتبة وخيمة (الخوئي، 2008 : 21/ 250).ونذهب لموضع آخر من التربوية في وصاياه مرشدا فيها بالزهد في الدنيا : (( وَأَحَذِّرُكُمُ الدُّنْيَا فَإِنَّهَا دَارُ شُـخُوص وَمَحَلَّةُ تَنْغِيص، سـاكنها ظاعن. وقاطنها بائن...))( الامام علي،1967 :435) في هذا الجزء يعلمنا الإمام علي ــ عليه السلام ــ أنّ الدنيا دار رحلة فالكل راحل عنها، والظاعن فيها مسافر عنها، فساكن الدنيا ليس بساكن على الحقيقة، بل هو ظاعن في المعنى وإن كان في الصورة ساكنا، والمقيم بها مفارق، وإن ظن أنه مقيم، لقد عملت الوظيفة الإرشادية دورها في تقديم صورة عن الدنيا والإرشاد والتوجيه بشكل مفصل، من خلال بيانها لحال أهل الدنيا المتقلبة والعظة منها(ابن ابي الحديد،1959 : 10/177. 473) .

وتبرز الوظيفة الإرشادية بصورتها التربوية التعليمية بوضوح في وصيته لمالك الأشتر بقوله: (( وأشعر قَلْبَكَ الرَّحمةَ لِلرَّعِيَّةِ وَالْمَحَبَّةَ لَهُم واللطف بِهِم ولا تكونن عَلَيْهِمْ سَبُعاً صَارياً تَغْتَنِمُ أَكْلَهُمْ))( البحراني،2007 : 2/ 297.). تلقى مالك الأشتر النخعي ــــ أحد ولاة الإمام علي في مصر ــــ النصيحة والتعليم من الإمام علي بوصيةٍ بعيدةٍ كل البعد عن القسوة والعنف النفسـي والجسـدي، حملت روح المحبة وعبيرَ نفسٍ مفعمةٍ بالرحمة والمحبة واللطف والمكانة، وحققت الطمأنينة للناس، ولما كان الشعور النفسي هو العنصر الأساسي الذي يتضمن الثقة التي يجب أن تسود بين الراعي والشعب، وتجنب جميع مظاهر الوحشـية والظلم، فقد أدرجه في تعامله مع العامة، وشـمل ذلك علم النفس التنظيمي والإداري والتربوي؛ ذلك لأن عملية الفهم والتفسير عبر الحوار لا يمكن أن تتم في اتجاه واحد من الذات إلى الآخر، دون جانب تربوي مفعم بتفاعل مشترك بين تعاملات الراعي واحتياجات الناس؛ إذ أنّها ستحدث فجوة كبيرة في المجتمع عندها يتحول الراعي ــــ كما يصفه ــــ إلى أسد مفترس يُخيف من حوله، وينتهي الأمر بالمجتمع إلى غابة تحكمها الأسود وتسلب حقوق الأخرين، إنّ تجليات هذه الوظيفة بان بوضوح في تركيزه ـ عليه السلام ـ على طبيعة معاملة الراعي للرعية(المحنك، 2009 :48)

**2ـ الوظيفة الدينية العقائدية**

تبوأت الوظيفة الدينية مكانة مرموقة في الوصايا عامة ووصايا الإمام علي ـــ عليه السلام ـــ خاصة، وتأتي هذه الأهمية مما تحمله هذه الوظيفة من دور في إثبات هوية الجماعات واجتماعها على موقف وكلمة واحدة، وإنّ مادة الوصـية وفكرتها والمضـمون الفكري لها كله يستند على واقع إسـلامي ذات صـبغة عقائدية، فهي عادة ما تدعو لانتصـار المثل والمبادئ على القوى الأخرى؛ لأنّها نابعة من ذات مؤمنة مترجمة عن الحياة والإنسان والكون، ويكون ذلك على وفق الأسس العقائدية للمسلم، فهي بهذا المفهوم تكون باعثة للمنفعة محركة للوجدان والفكر، وهي محفزة أيضـا لاتخاذ موقف فضـلا عن القيام بنشـاط ما، فالوصية الحاملة لوظيفة دينية تدافع وتشجع كل ما يقي الأجيال المحاصرة من السقوط في براثن تيه الفلسفات، التي تعد بالمئات وفقا لمسؤولية نابعة من إسلام صميمي(الكيلاني، 1987 : 36) .

وقد أظهر الإمام علي عليه السلام هذا النوع في وصاياه، فقد قال في وصيته لابنيه الحسن والحسين عليهما السلام :

1ـ أُوصِيكُمَا بِتَقْوَى اللَّهِ وَأَلَّا تَبْغِيَا الدُّنْيَا وَإِنْ بَغَتْكُمَا 2ـ وَلَا تَأْسَفَا عَلَى شَيْءٍ مِنْهَا زُوِيَ عَنْكُمَا

3ـ وَقُولَا بِالْحَقِّ وَاعْمَلَا لِلْأَجْرِ 4ـ وَكُونَا لِلظَّالِمِ خَصْماً وَلِلْمَظْلُومِ عَوْناً.

5ـ أُوصِيكُمَا ... وَصَلَاحِ ذَاتِ بَيْنِكُمْ ... صَلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ أَفْضَلُ مِنْ عَامَّةِ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ.

لقد تضـــمنت الوصـــية محتوىً دينيا، إذ تناولت التقاليد والعادات التي تحكم المجتمعات، وما يحتاجه المجتمع ويركز عليه، والغرض من الوصية هو إيصال الأفكار الإسلامية الصحيحة والصادقة إلى الموصى بها، بأسلوب واضح وصريح، ويجب أن تُزَيَّن الدولة الإسـلامية بما يُعد من أهم تعاليم الدين الإسـلامي الحنيف، فهو اسـتخدام المعارف الخاصـة التي اكتسـبها الأئمة المعصـومون في تغيير المجتمع، ولكي يهدي قومه إلى العقل في كل عصـر، فإنه يسـتخدمه لإقناع جمهوره بحجج مقنعة حول الحقائق الحقيقية التي أراد الأنبياء المرسلون إلى البشرية نشرها، فلقد ملأ الله تعالى الكون بتعاليم لمن ينتبه، ولكن لا أحد يراها أو يسمعها، إنّ الوظيفة الدينية التي تضمنها النص انبنت على الآتي:

ـــ لا يكون اصلاح مالم يسبقه تقوى الله لذا بدأت الوصية بتقوى الله

ـــ إنّ من يدبر أمور العباد الله سبحانه وتعالى فقد يعجل لنا بعض الأمور ويؤخر عنا بعضها لحكمة أرادها ونحن نجهل ذلك.

ـــــــ إن من أسس الشريعة الإسلامية قول الحق ونصرة المظلوم ومواجهة الظالم يتبعها أصلاح اجتماعي يبدأ بذوي القربى ، والايتام والجيران كما نجده في الوصية نفسها بقوله:

اللَّهَ اللَّهَ فِي الْأَيْتَامِ فَلَا تُغِبُّوا أَفْوَاهَهُمْ وَلَا يَضِيعُوا بِحَضْرَتِكُمْ،

وَاللَّهَ اللَّهَ فِي جِيرَانِكُمْ فَإِنَّهُمْ وَصِيَّةُ نَبِيِّكُمْ مَا زَالَ يُوصِي بِهِمْ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُمْ،

وَاللَّهَ اللَّهَ فِي الْقُرْآنِ لَا يَسْبِقُكُمْ بِالْعَمَلِ بِهِ غَيْرُكُمْ،

وَاللَّهَ اللَّهَ فِي الصَّلَاةِ فَإِنَّهَا عَمُودُ دِينِكُمْ

وَاللَّهَ اللَّهَ فِي بَيْتِ رَبِّكُمْ لَا تُخَلُّوهُ مَا بَقِيتُمْ فَإِنَّهُ إِنْ تُرِكَ لَمْ تُنَاظَرُوا،

وَاللَّهَ اللَّهَ فِي الْجِهَادِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَأَلْسِنَتِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَعَلَيْكُمْ بِالتَّوَاصُلِ وَالتَّبَاذُلِ وَإِيَّاكُمْ وَالتَّدَابُرَ وَالتَّقَاطُعَ. لَا تَتْرُكُوا الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ فَيُوَلَّى عَلَيْكُمْ شِرَارُكُمْ ثُمَّ تَدْعُونَ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ))( الامام علي،1967 : 3 / 77)، ولفظة الله الله بصـيغة التكرار يعني التأكيد والتشـديد وهو مفعول به لفعل محذوف يقدر ب( احذروا الله) أو (اتقوا الله )، في الأيتام والجيران والقرآن والصلاة وفي بيوت الله وفي الجهاد، ونشير إلى أنّ تقوى الله لازمت الوصايا ذات الوظيفة الدينية بعد التقوى أساس لكل شـيء عند المسلمين، ومن ذلك وصـيته لأحد عماله: ((انْطَلِقْ عَلَى تَقْوَى اللهِ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَلاَ تُرَوِّعَنَّ مُسْلِماً ...))( الامام علي،1967 : 481)، إن تقوى الله تضـع الإنسـان على جادة الطريق المفضـي إلى تعديل السيرة، وتحسين السلوك عندما يتذكر المصير الحتمي الذي ينتظره آخر مطاف هذه الحياة الدنيا الفانية، وهذا ما تصفه وصيته : ـــ عليه السلام ـــــ (( إنّ الآخرة أمامكم، وهي غاية هذه الحياة، والسـاعة دفعنا إليها دفعاً، فمن خفف حمولته في هذه الدنيا لحق بمكانه الطبيعي))( الامام علي،1967 : 411)، وبهذا التذكير تحققت الوظيفة الدينية المرجوة، وهو لا يخلو من تعالق الوظيفة الوعظية وصـولا للإرشـاد ومثل ذلك قوله : (( فكونوا من أبناء الآخرة، ولا تكونوا أبناء الدنيا، فإن كل ولد سيلحق بأمه يوم القيامة)) (الامام علي،1967 : 84).

وقوله: (( فإنّه ينادي منادٍ يوم القيامة: ألا إنّ كلّ حارث مبتلى في حرثه وعاقبة عمله غير حرثة القرآن. فكونوا من حرثته وأتباعه، واستدلّوه على ربكم، واستنصحوه على أنفسكم، واتّهموا عليه آراءكم، واستغشوا فيه أهواءكم))( الامام علي،1967 : 317)، إنّ كمية التأكيد والتذكير بالأخرة يبدو أنه نتاج مرحلة مر بها المجتمع أنذاك فقد خص الإمام علي ـــــ عليه السلام ـــ الأخرة والقيامة في أكثر من وصية وعظية؛ لأنّ الإنسان غير ملتفت لقرب الموت منه وإمكان حدوثه في أية لحضة، فقد أشار له في وصيتة لابنه الحسن قال فيها : ((يَا بُنَيَّ أَكْثِرْ مِنْ ذِكْرِ الْمَوْتِ وَ ذِكْرِ مَا تَهْجُمُ عَلَيْهِ وَ تُفْضِي بَعْدَ الْمَوْتِ إِلَيْهِ حَتَّى يَأْتِيَكَ وَ

قَدْ أَخَذْتَ مِنْهُ حِذْرَكَ وَ شَـدَدْتَ لَهُ أَزْرَكَ وَ لَا يَأْتِيَكَ بَغْتَةً فَيَبْهَرَكَ)) (الامام علي،1967 : 510)، في هذا المقطع الخطابي المتقن تجلت الوظيفة الدينية العقائدية بوضوح، بلحاظ التذكير بخاتمة أمر الإنسان، فقد تعامل الإمام علي --- عليه السلام --- مع الحياة بواقعية؛ لأنه كان يشـعر بوجوب التوجيه المتسـمر فالموت نهاية حتمية وهو قهر للإنسـان، وبالنهاية هو أمرٌ لا مفر منه، وأنه سعيٌ دؤوب فلم يُشغل نفسه بأفكار الخلود وما شابه، "فالدنيا فناء"، فقد أدانها بأن (أولها كدح وآخرها فناء)، فيها محاسبة على أفعالها المشروعة، وعقاب على غير المشروعة بقوله ـــ في سياقات سابقة ـــ : (أحذركم من الدنيا)، وقد تُوحي هذه النصوص بنظرة الإمام المتشـائمة للدنيا إذا فُسِّـرت على أنها مثالٌ مُجتزأ (جرداق،2006: 410)، ولأنه يبني رأيه على تدخّل السـلوك البشـري، فقد يبدو أن للإمام منظورًا محايدًا للعالم، أو للسـياق الخارجي للوجود البشـري، ووفقًا للإمام علي عليه السـلام، فإن الإنسان المُتدين والمستنير ينظر إلى الدنيا "بنظرةٍ ثاقبة"، بل يُكرّم الإمام الأرضَ لخير الإنسان، فهي مسجدُ عباد الله، وموضعُ صلاةِ ملائكته، وموضعُ نزولِه، وموضعُ أوليائه الذين رحمهم الله ونالوا فيها الجنة، ولذلك كان نقدُ الإمامِ وثناءُه مبنيًّا على نوعِ دور الإنسانِ في العالم - إن كان بناءً أو هدامًا، إيجابيًّا أو سلبيًّا - لا على العالمِ نفسه إذ وجه الموت كقوة لنمو الحياة وتنشيطها، حتى لو أدرك حتميته، فوجود الموت يقتضـي التخلي عن اللهو التافه، والتافه لصـالح العمل والمثابرة والرغبة في النهوض بالمجتمع، إن أول دليل على احترام حقوق الآخرين، ونبذ العداوة وتحفيز الكرم والعطاء هو الموت، بل إنه يُنشـئ أروع صـور السلوك الانساني في مساره المحتوم (السعد،2008 : 54).

وما دامت الوصـايا هنا تمثل خطابا دينيا فهي لا تخلو من التذكير بالقضـايا التي تنفع العباد في طريق هدايتهم ، ومن ذلك قوله : (( وَاعْلَمْ يَابُنَيَّ، أَنَّهُ لَوْ كَانَ لِرَبِّكَ شَرِيكٌ لَأَتَتْكَ رُسُلُهُ، وَلَرَأَيْتَ آثَارَ مُلْكِهِ وَسُلْطَانِهِ، وَلَعَرَفْتَ أَفْعَالَهُ وَصِفَاتِهِ، وَلَكِنَّهُ إِلهٌ وَاحِدٌ كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ))( الامام علي،1967 : 501)، وفي السياق نفسه كتب الإمام علي ـــ عليه السلام ـــ وصيته لأولاده يوصيهم بما يُعمل في أمواله، وقد كتبها أيضـا بعد انصـرافه من صـفين، جاء في مقدمتها: (( هَذَا مَا أَمَرَ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي مَالِهِ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ لِيُولِجَهُ بِهِ الْجَنَّةَ وَيُعْطِيَهُ بِهِ الْأَمَنَةَ))( الامام علي،1967: 480).

إنّ هذا الخطاب بطابعه الوعظي الديني يشير إلى أن الإنسان قادر على الخير والشر، فهو ليس ميّالًا بطبيعته إلى أيٍّ منهما، بل إن تربيته هي التي تُحدد إن كان ميّالًا إلى هذا دون ذاك، وقد ضـرب عليه السـلام قدوةً يُحتذى بها لحسم صـراع النفس مع رغباتها لصـالح الإنسـان الصـالح، وكان هذا هو الإطار الذي استندت إليه خطبه وتوصـياته ووصـاياه، ويبدوا أنّ خطاب الإمام الديني ناتج عن تنامي الوعي في الأوضاع الدينية والاجتماعية والسياسية في البلاد العربية، فلم تقتصر مضامين الوعظ الديني على حاجات الإنسان في الدنيا بل توجه للتذكير بيوم القيامة ونقل مشاهدها والتذكير بها، باستعماله الصـيغة العمومية التي تمتد إلى الأفراد كلهم، ولا شـك في أن الخطابات العامة التي تشـمل الأفراد لها وقع مؤثر في النفوس، فهي تشـمل الفرد مثلما تمتد لغيره، ولذا فاحتفاء أدب الوصايا بعبارات كهذه يعطيها بعدا واضحا في أسر المخاطب وشد انتباهه، وبذلك تحقق الوظيفة الدينية العقائدية هدفها المنشود .

**4- الوظيفة السياسية**

يستلهم الكتّاب أفكارهم من تاريخهم الذي يعني: مجموعة المعارف المتعلقة بالماضـي الإنسـاني، وتعد الوظيفة السـياسـية من أهم المواضـيع الأسـاسـية في مجال العلوم الإنسـانية؛ ذلك لأنّ الأدب من حيث هو ظاهرة اجتماعية في تماس مع السياسـة لا بل هو أقرب إليها من غيره من النشاطات الإنسانية، ويصل الأمر أحيانا إلى درجة يصبح معها الأدب نوعا من الممارسة السياسية، ويغدو الأديب رجل سـياسـة، ولكن بطريقته وأدواته من خلال تناوله موضـوعات سـياسـية بصـورة جلية(المومني، 2019: 373)، ومن ذلك ما وجدناه في وصايا الإمام علي ذات البعد السياسي، فهو يرى أن من الحق عليه أن يقيم العدل بأوسع معانيه بين الناس، لا يؤثر منهم أحدا على أحد، ومن ذلك وصـاياه في هذا الجانب ومنها قوله : (( فالجنود بإذن الله حصـون الرّعيّة، و زين الولاة، وعزّ الدّين، وسبل الأمن، و ليس تقوم الرّعيّة إلاّ بهم. ثمّ لا قوام للجنود إلا بما يخرج الله لهم من الخراج الّذي يقوون به في جهاد عدوّهم، ويعتمدون عليه فيما يصـلحهم، ويكون من وراء حاجتهم))( الامام علي،1967 : 415). بما أنّ السـياسـة: القيام على الشئ بما يصلحه لذا قيل في وصف الأئمة عليهم السلام: أنتم ساسة العباد، فإذا لم يكن في القيام على الشئ إصلاح، وإجراء عدل، وإحقاق حق، وإبطال باطل، فهو سياسة دنيوية مبنية على مصالح، وهذا هو الفرق بين سياسته --- عليه السلام ـــ وبين سياسة غيره، فقد استعمل سياسة طلب فيها الحكم بالعدل وانصاف الولاة والرعية ومن ذلك ووصيته: (( ... ولا تقاتلن إلا من قاتلك، فإذا لقيت العدو فقف من أصـحابك وسـطا...، ولا يحملنكم شـنآنهم على قتالهم قبل دعائهم والاعذار إليهم))( الامام علي،1967 : 415).

إنّ السياسية التي انتهجها الإمام علي ـــ عليه السلام ـــــ إنمازت بسموها بالفضائل، والإخلاص وحسن النية والخدمة وعدم التصـنع، مقابل السـياسـات القائمة على أسـاس المكر والخديعة والتصـنُّع والرياء وحب الذات والتي انتهجها اعدائه، فالوظيفة السياسية في وصـاياه مستلهمة من سيرته، ومن مصداق ذلك ما تلمسناه بوصيته لأحد ولاته بقوله: (( استعمل العدلَ، واحذر العسفَ والحيفَ، فإن العسفَ يعودُ بالجلاءِ، والحيفَ يدعو إلى السيفِ))( عبده، 2018 : 4 /731)، إذ تكمن الوظيفة السياسية في هذا النص الخطابي الوعظي، في أن جنوح الحاكم إلى أهوائه وتشدده بدون وجه حق على رعيته، مؤداه فرارهم أو انفباضهم عنه، وذلك يكشف عن ضيق أفقه، لذا نجد هذا المقطع يبديء بالرغبة في استعمال العدل، ومن ثم التحذير عن العسف والحيف، لما يترتب عليهما من مضار، مع الإشارة إلى أنّ السياسة لا يمكن لمجتمع أن يتكامل دونها، وتعزيزا لهذا الطرح نلاحظ وصيته لمحمد بن أبي بكر عندما ولاه على مصـــر: (اخفض لهم جناحك، وألن لهم جانبك، وابســط لهم وجهك، وآسِ بينهم في اللحظة والنظرة حتى لا يطمع العُظماء في حيفك لهم، ولا ييأس الضعفاء من عدلك بهم.)( عبده، 2018 : 3 /507) وهنا يعلمنا الإمام علي ـــ عليه السلام ـــ قاعدة أخلاقية ينبغي التعامل بها في العمل السياسي الناجح ويؤكد ذلك قوله: (لا ينبغي أن يكون الوالي على الفروج والدماء والمغانم والأحكام وإمامة المسـلمين، ... ولا المُرتشـي في الحُكم فيذهب بالحقوقِ ويقفَ بها دون المقاطع، ولا المُعطِلُ للسُـنّةِ فيُهلكَ الأمة.)( عبده، 2018 : 2 /254) (( ولا تَمُسَّـن مال أحد من الناس مسـلم أو معاهد))( الامام علي،1967 : 543)، أعطى الإمام علي عليه السـلام لهذا الضـمان شـكله الأرقى الملائم لعصـره، إذ تقوم فلسـفة الإمام علي السياسـية على الإيمان بأن الحقوق المفروضـة في أموال الأغنياء لصـالح الفقراء، كافية لرفع الحاجة في المجتمع(الريشـهري، 1996 : 940 ).

ومن بعض كلامه لأحد ولاته موصـــيا إياه على إلزام الحق قوله: (( الزم الحق من لزمه من القريب والبعيد. واقعاً ذلك من قرابتك وخاصـتك حيث وقع.. وإياك والاسـتئثار بما الناس فيه أُسْـوَة))( الامام علي،1967 : 519)، إنّ أبرز ما قدمته وصـاياه في العصور الحديثة مسألة حق الحماية من العقاب، فجاءت مقولة : أَنْ لا عقوبة من دون نص، وعدم الحكم إلا بعد سماع أقوال الطرفين، وبراءة المتهم حتى إدانته، وفي هذا المجال، يأتي كلام الإمام علي (ع) شـديد التعبير، في قوله لأحد ولاته: (( ثم اختر للحكم بين الناس أفضـل رعيتك ممن لا تضـيق به الأمور، ولا تحكمه الخصـوم.. ولا يكتفي بأدنى فهم دون أقصـاه، وأوقفهم في الشبهات وآخذهم بالحجج وأقلهم تبرماً بمراجعة الخصم وأصبرهم على تكشف الأمور))( الامام علي،1967 : 508) .

إنّ ما لاحظناه في وصـاياه يُظهر صـرامة المنهج الفكري السـياسـي الذي أسـسـه في سـعيه إلى بناء مجتمع سـليم اجتماعيًا وسياسيًا، فلم تكن سياسته تعتمد جانبا واحدا يتصف باللين والسهولة، فقد نبّه المسلمين إلى خطر الانحراف الذي بدأت ملامحه بالظهور، فبعد بيعته خطب الإمام في المدينة المنورة قائلاً: (ألا وإن بليتكم قد عادت كهيئتها يوم بعث الله نبيه والذي بعثه بالحق لتبلبلن بلبلة، ولتغربلن غربلة ولتساطن سوط القدر، حتى يعود أسفلكم أعلاكم وأعلاكم أسفلكم وليسبقن سابقون كانوا قصـروا وليقصرن سباقون كانوا سبقوا )( الامام علي،1967 : 287)

لعلّي ـــ كباحث في وصاياه ـــــ سلّطت الضوء على وظائفها، والتي بينت من خلال تحليلها إسهام علي بن أبي طالب أمير المؤمنين -- عليه السلام --- في بناء شخصية الإنسان ونفسه وفق منهج إسلامي يتماشى مع مبادئ ديننا الإسلامي الحنيف، وهنا تسلك الإرادة مسارًا بنّاءً يهدف إلى التغيير، ويُركِّز على الجوانب الإنسانية والروحية في الوجود الفردي والمجتمعي.

الخاتمة

بعد هذه الرحلة مع وصايا الإمام علي ـــ عليه السلام ـــ التي هي جزءٌ من حكمتة الواسعة، المستقاة من نبع النبوة الغني، وبعد قيامنا بدراســتها وفقا لوظائفها وتحليلها من زوايا معرفية وإنســانية ووعظية مُتنوعة، لا ندّعي أننا قد غطينا كل ما استخلصناه من آيات الوصية، ومع ذلك اتضح لنا النتائج الآتية :

1ـــ لم يتفق المنظرون لوظائف الخطاب على مجموعة وظائف محددة، لذا ذهب بعضـهم إلى جعل وظائف اللغة هي وظائف الخطاب .

2-- يمكن أنّ نجد للخطاب وظائف غير ما اتفق عليه المنظرون، ويعتمد نوع الوظائف وعددها على نوع الخطاب، فلكل خطاب وظائف معينة، فالخطاب السياسي غير الخطاب الديني، والخطاب الدعائي غير خطاب الوصاياه وهكذا.

3ـــ جاء خطابه الوعظي مليئًا بالأسرار والمعاني العميقة، ولم يقتصر على المسلمين فحسب، بل كان ينطبق على الجميع على حد سواء، فضلا عن أن وصاياه جاءت شاملة أغلب مناحي الحياة التي تمارسها الرعية وتحتاج لوعظ مستمر.

4ـــ تجلى الوعظ في المبحث الثاني أكثر منه في المبحث الأول، وبشكل مناسب لطبيعة الخطاب وغايته، وخاصة في الوظيفتين السياسية والدينية.

5ـــ إنّ وصايا الإمام علي ـــ عليه السلام ـــ تتجاوز مجرد إصدار أمر أو نهي، بل تشمل مبررات الأمر أو النهي، ومن بين التوصيات المبررة، التحذير من الغضب؛ لأنه وسوسة من الشيطان، والنهي عن الجدل بالقرآن؛ لأنه حمال ذو وجوه .

6ـــ إنّ الصبغة العمومية هي الغالبة في خطاب الوصايا، والتي من سماتها امتدادها إلى الأفراد كلهم، ولا شك في أن الخطابات العامة التي تشمل غالبية الأفراد لها وقع مؤثر في النفوس .

7ـــ فرضت العديد من الوصايا احتمالاتٍ ممكنة ـــ أسلوب الشرط ـــ بغية إظهار البصيرة وفهم مجرى الأحداث بوضوح، ووضعت لكل احتمال ما يناسبه من الحلول، وهو مؤشر لبعد النظر والدراية الفاصحة بمجريات الأحداث .

8ـــ تبين من خلال دراستنا للوصايا إنّ من أسس تقبلها اعتمادها بالدرجة الأساس على سلامة العقل والقلب وقبول الاختبارات الإلهية، وهو يعتبر حب الدنيا والجهل والفخر وقلب المريض حواجز أمام قبول المواعظ الأخلاقية .

قائمة المصادر والمراجع

القران الكريم

إبراهيم ، محمد حسين (1997): الحكمة في الشعر الأموي ، دار المعارف / القاهرة ـ مصر.

ابن جني، ابو الفتح عثمان(1956): الخصائص تح: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة.

ابي الحديد، عز الدين أبو حامد (1959): شـرح نهج البلاغة ، الطبعة الأولى ، تحقيق، محمد أبو الفضـل إبراهيم، دار أحياء الكتب العربية، لبنان.

ابي طالب، الإمام علي(1997): نهج البلاغة، الطبعة الأولى، ضـبط نصـه وابتكر فهارسـه العلمية د. صـبحي الصـالح ، ، بيروت.

البحراني ميثم (1987): اختيار مصباح السالكين، الطبعة الأولى ، مجلة البحوث الإسلامية، مشهد المقدسة، إيران.

البركة، فاطمة الطبال(1993): النظرية الالسنية عند رومان جاكوبسون: دراسة و نصوص، ،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.

البشير، مصطفى(2010): النص النثري عند النقاد والبلاغيين العرب القدماء، الطبعة الأولى ، دار بهاء الدين للطباعة والنشر ، الجزائر.

بلانشيه، فليب (2007): التداولية من أوستن إلى كوفمان ، الطبعة الأولى، ترجمة صـابر الحباشـنه ، دار الحوار اللاذقية ، سوريا.

بو كروشه، حليمة( 2006): الخطاب الإسلامي المعاصر المنهج والآليات، مركز البحوث والدراسات ، قطر.

بومزب ، الطاهر بن حسين(2007): التواصل اللساني والشعرية، مقاربة تحليلية لنظرية رومان جاكبسون، الطبعة الأولى، دار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، الجزائر.

جاكبسون، رومان(1988): قضايا الشعرية ، ترجمة، محمد الولي، ومبارك حنون، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء ـــط1 ـ المغرب.

جرداق، جورج(2006): علي صوت العدالة الإنسانية ، الطبعة الثانية ، دار ذوي القربى ، قم، إيران.

الحديثي،خديجة(2001): المدارس النحوية، دار الامل، الأردن.

الحوفي، أحمد (2002): بلاغة الإمام علي ، دار العلم للملايين :بيروت لبنان.

الخوئي، ميرزا حبيب الله الهاشمي(2008): منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، الطبعة الأولى، تحقيق علي عاشور ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت.

الداية، د.فايز (1985):علم الدلالة العربي ـــــ النظرية والتطبيق، دراسة تاريخية، تأهيلية ، نقدية، الطبعة الأولى، دار الفكر ، دمشق.

دي بوجراند، روبرت (1998): النص والخطاب والاجراء ، الطبعة الأولى، ترجمة : د. تمام حسان ، عالم الكتب، القاهرة.

دي سوسير، فرديان(1988): محاضرات في علم اللغة العام، الطبعة الثانية،ترجمة يوئيل يوسف عزيز، مطابع دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، العراق.

الرويشي، محمد(1996): ميزان الحكمة ، الطبعة الثالثة، دار الحديث ،قم، إيران.

السعد،غسان(2008): حقوق الإنسان عند الأمام علي بن أبي طالب عليه السلام رؤية علمية ، بغداد، العراق.

السفياني، عبد الله بن رقود(2014): الخطاب الوعظي مراجعة نقدية لاساليب الخطاب ومضامينه ، مركز نماء للبحوث والدراسات، الرياض، السعودية.

شريف ، د. عباس عبد السادة (2020): أدعية أهل البيت ــ عليهم السلام ــ (كميل ــ عرفه ــ أبي حمزة الثمالي ــ الأفتتاح ) دراسة في تحليل الخطاب، ، أطروحة دكتوراه، جامعة البصرة ـ كلية التربية للعلوم الإنسانية.

الشهري، عبدالهادي بن ظافر( 2004): استراتيجيَّات الخطاب مقاربة لغويَّة تداوليَّة، الطبعة الأولى، ، دار الكتب الجديدة المتحدة ، بيروت ـ لبنان.

الشيرازي، السيد محمد الحسيني(2002): توضيح نهج البلاغة، الطبعة الأولى، دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت.

عبد المطلب،محمد ( 1994): البلاغة والإسلوبية، الطبعة الأولى،مكتبة لبنان ناشرون.

عبدة، محمد(2018): شرح نهج البلاغة، الطبعة الثانية، دار المعرفة ، بيروت.

علوش، سعد( 1985): معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان.

المتوكل، د. أحمد(2010) ، اللسانيات الوظيفية مدخل نظري، الطبعة الثانية ، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان.

محمد ، حمه امين رضا حمه امين(2005): شعر الوصايا في عصر صدر الإسلام إلى نهاية العصر العباسي الأول ، دراسة موضوعية وفنية ،(أطروحة دكتوراه) كلية الآداب، جامعة بغداد.

المحنك ،هاشم(2009): علم النفس في نهج البلاغة ، دار أنباء للطباعة والنشر النجف الأشرف.

الميلاني، هاشم(2011): شرح نهج البلاغة ، الطبعة الأولى ، تحقيق السيد هاشم الميلاني، تحقيق مكتبة العباسية كربلاء المقدسة ، العراق.

المجلات

1ـالتميمي، سعد محمد (2010): الصورة التشبيهية في شعر دعبل الخزاعي، مجلة كلية التربية الإسلامية، ع. 63.

2ـ الحديثي، د. هدى محمد صالح (2018): وظيفة اللغة رؤي ومقاربات:: مجلة كلية العلوم الإسلامية : ع 54.

3ـــ عبد الاله، د. ناصر و كريم ، كوثر هاتف(2014): القيم الخلقية والفنية في وصايا الإمام علي في نهج البلاغة ، مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الإنسانية: ع 14 ، 2014.

4ـ عبد الواحد، عبدالحميد(1998): نظرية التواصل عند رومان ياكبسون، ، الأقلام ع (5) سنة(33) ،.

5ـــــ المومني،رؤى حيدر(2019): مفهوم الأدب السياسي في ضوء العلاقة المتبادلة بين الأدب والسياسة، دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية ، مج 46، ع2.

6ـــــــ نفل، د. نزهت محمود(2008): طبيعة العلاقة بين الخطاب الدعائي، والخطاب السـياسـي، مجلة الباحث الإعلامي، ع4آذار،2008م.

List of sources and references

The Holy Quran

Ibrahim, Muhammad Hussein >1997): Wisdom in Umayyad Poetry, Dar Al-Maaref, Cairo, Egypt.

. Ibn Jinni, Abu Al-Fath Uthman (1956): Characteristics, trans. Muhammad Ali Al-Najjar, Dar 2 Al-Kutub Al-Masryia, Cairo.

. Abu Al-Hadid, Izz Al-Din Abu Hamid (1959): Explanation of Nahj Al-Balagha, First Edition, 3 Edited by Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, Dar Ihya Al-Kutub Al-Arabiya, Lebanon.

. Abu Talib, Imam Ali (1997): Nahj Al-Balagha, First Edition, Text Edited and Scientific 4 Indexes Created by Dr. Subhi Al-Saleh, Beirut.

. Al-Bahrani, Maytham (1987): Ikhtiyar Misbah Al-Salikeen, First Edition, Journal of Islamic 5 Research, Holy Mashhad, Iran.

. Al-Barakah, Fatima Al-Tabbal (1993): Roman Jakobson's Linguistic Theory: A Study and 6 Texts, University Foundation for Studies, Publishing, and Distribution.

. Al-Basheer, Mustafa (2010): The Prose Text in the Eyes of Ancient Arab Critics and 7 Rhetoricians, First Edition, Baha' al-Din Printing and Publishing House, Algeria.

. Blanchet, Philip (2007): Pragmatics from Austin to Kaufman, First Edition, translated by 8 Saber al-Habashneh, Dar al-Hiwar, Latakia, Syria.

. Bou Krouche, Halima (2006): Contemporary Islamic Discourse: Methodology and 9 Mechanisms, Center for Research and Studies, Qatar.

. Boumzeb, Taher Ben Hussein (2007): Linguistic Communication and Poetics: An Analytical 10 Approach to Roman Jakobson's Theory, First Edition, Dar al-Arabiya for Science Publishers, Ikhtilaf Publications, Algeria.

. Jakobson, Roman (1988): Issues of Poetics, translated by Muhammad al-Wali and Mubarak 11 Hanoun, Dar Toubkal Publishing House, Casablanca, 1st Edition, Morocco.

. Jurdaq, George (2006): Ali, the Voice of Human Justice, 2nd ed., Dar Dhu al-Qurba, Qom, 12 Iran.

. Al-Hadithi, Khadija (2001): Grammar Schools, Dar al-Amal, Jordan.13

. Al-Hawfi, Ahmad (2002): The Rhetoric of Imam Ali, Dar al-Ilm Lil-Malayin, Beirut, 14 Lebanon.

. Al-Khoei, Mirza Habibullah al-Hashemi (2008): The Path of Excellence in Explaining Nahj 15 al-Balagha, 1st ed., edited by Ali Ashour, Dar Ihya al-Turath al-Arabi, Beirut.

. Al-Dayah, Dr. Fayez (1985): Arabic Semantics - Theory and Application, A Historical, 16 Qualifying, and Critical Study, 1st ed., Dar al-Fikr, Damascus.

. De Beaugrand, Robert (1998): Text, Discourse, and Procedure, 1st ed., translated by Dr. 17 Tamam Hassan, Alam al-Kutub, Cairo.

. De Saussure, Ferdinand (1988): Lectures in General Linguistics, second edition, translated 18 by Joel Yousef Aziz, Dar Al-Kutub Printing and Publishing House, University of Mosul, Iraq.

. Al-Ruwaishi, Muhammad (1996): The Balance of Wisdom, third edition, Dar Al-Hadith, 19 Qom, Iran.

. Al-Saad, Ghassan (2008): Human Rights in the View of Imam Ali ibn Abi Talib, peace be 20 upon him: A Scientific Perspective, Baghdad, Iraq.

. Al-Sufyani, Abdullah ibn Ruqood (2014): The Preaching Discourse: A Critical Review of 21 Discourse Methods and Content, Namaa Center for Research and Studies, Riyadh, Saudi Arabia.

. Sharif, Dr. Abbas Abdul-Sada (2020): The Supplications of the Ahl al-Bayt, peace be upon 22 them, (Kumayl, Arafah, Abu Hamza al-Thumali, and the Opening): A Study in Discourse Analysis, PhD Thesis, University of Basra, College of Education for the Humanities.

. Al-Shahri, Abdulhadi bin Dhafer (2004): Discourse Strategies: A Pragmatic Linguistic 23 Approach, First Edition, Dar Al-Kutub Al-Jadidah United, Beirut, Lebanon.

. Al-Shirazi, Sayyid Muhammad Al-Husseini (2002): Explanation of Nahj Al-Balagha, First 24 Edition, Dar Al-Ulum for Research, Printing, Publishing, and Distribution, Beirut.

. Abdul-Muttalib, Muhammad (1994): Rhetoric and Stylistics, First Edition, Maktabat Lubnan 25 Publishers.

. Abdo, Muhammad (2018): Explanation of Nahj Al-Balagha, Second Edition, Dar Al-26 Ma'rifah, Beirut.

. Alloush, Saad (1985): Dictionary of Contemporary Literary Terms, Dar Al-Kutub Al-27 Lubnani, Beirut, Lebanon.

. Al-Mutawakkil, Dr. Ahmad (2010): Functional Linguistics: A Theoretical Introduction, 28 Second Edition, Dar Al-Kutub Al-Jadidah United, Beirut, Lebanon.

. Muhammad, Hama Amin Reda Hama Amin (2005): The Poetry of Commandments in the 29 Early Islamic Era to the End of the First Abbasid Era, An Objective and Technical Study (PhD Thesis), College of Arts, University of Baghdad.

. Al-Muhannak, Hashim (2009): Psychology in Nahj al-Balagha, Anbaa Printing and 30 Publishing House, Najaf.

. Al-Milani, Hashim (2011): Explanation of Nahj al-Balagha, First Edition, Edited by Sayyid 31 Hashim al-Milani, Edited by Al-Abbasiya Library, Karbala, Iraq.

Journals

. Al-Tamimi, Saad Muhammad (2010): The Metaphor in the Poetry of Da'bal Al-Khuza'i, 1 Journal of the College of Islamic Education, No. 63.

. Al-Hadith, Dr. Huda Muhammad Salih (2018): The Function of Language: Perspectives and 2 Approaches: Journal of the College of Islamic Sciences, No. 54.

. Abdul-Ilah, Dr. Nasser and Kareem, Kawthar Hatif (2014): Moral and Artistic Values in the 3 Commandments of Imam Ali in Nahj al-Balagha, Journal of the College of Education for Girls for the Humanities: No. 14, 2014.

. Abdul-Wahid, Abdul-Hamid (1998): Roman Jakobson's Theory of Communication, Al-4 Aqlam, No. (5), Year (33).

- Al-Momani, Ruwa Haidar (2019): The Concept of Political Literature in Light of the 5 Interrelationship between Literature and Politics, Studies in the Humanities and Social Sciences, Vol. 46, No. 2.

- Nafl, Dr. Nazhat Mahmoud (2008): The Nature of the Relationship between Propaganda and 6 Political Discourse, Media Researcher Magazine, No. 4, March 2008.